



جامعة المجاهد عبد الحفيظ بو الصوف - ميلة-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع:.....

اللغة العربية في محتوى الفيديوهات التعليمية دراسة تداولية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات تطبيقية

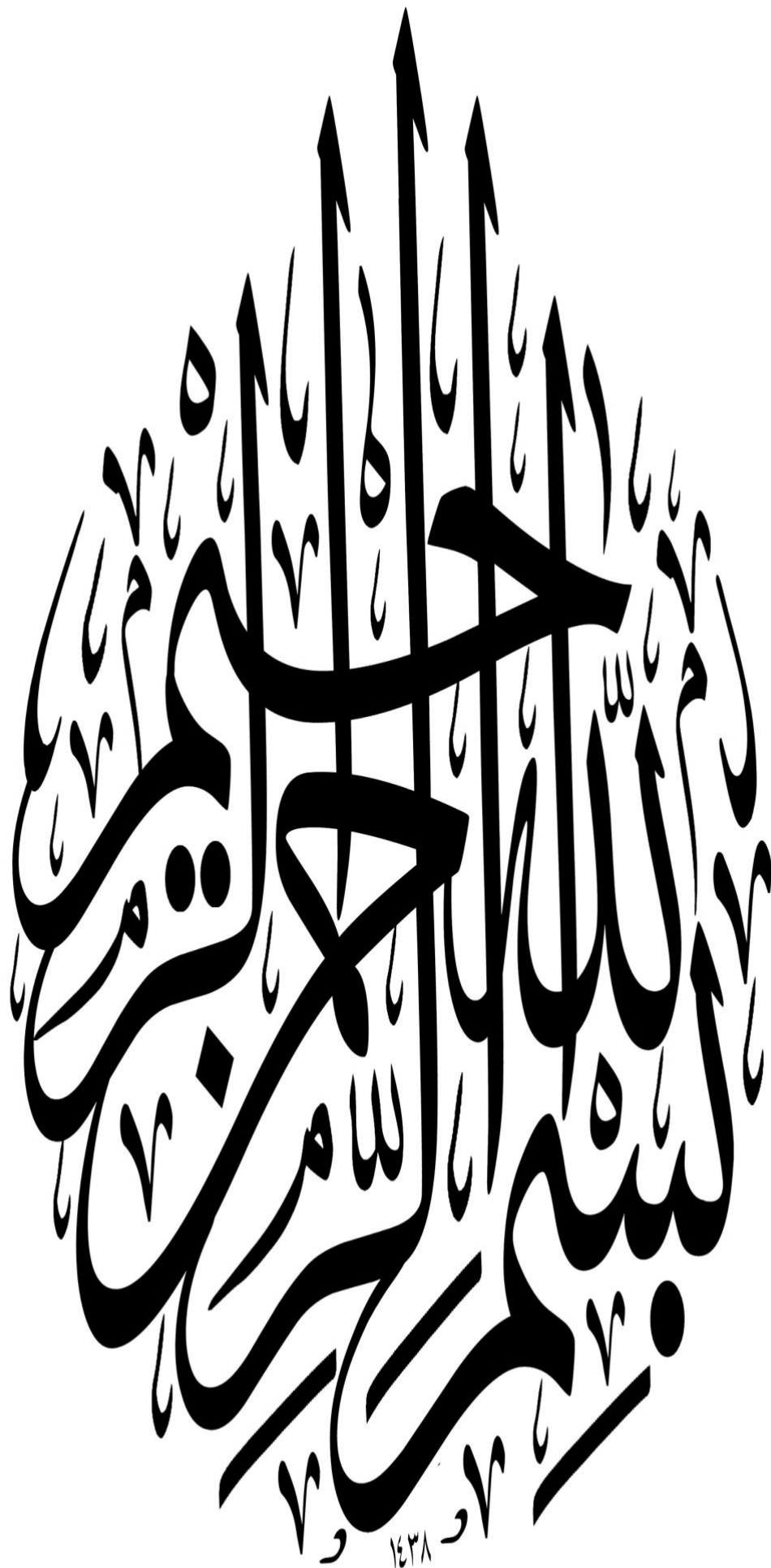
إشراف الأستاذ:

- رضوان ضيف

إعداد الطالبتين:

- خولة خنفري

- راضية زلواش





شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ المشرف " **رضوان ضيف** "
الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة ونصائحه السديدة طوال فترة إنجاز هذا
البحث، فكان لنصحه الأثر البالغ في إتمام هذا العمل.
كما نتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة
لتفضلهم بقبول تقييم هذه المذكرة وإثرائها بملاحظاتهم العلمية القيمة.
ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى كل من مدّ لنا يد العون والمساعدة من أساتذة
وإداريين في **جامعة عبد الحفيظ بوصوف - ميله**، وكل من ساهم من قريب
أو بعيد في إخراج هذا العمل إلى النور.



الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله الذي وفقني لأصل إلى هذه اللحظة التي
طالما حلمت بها

إلى من كانت دعواتها تسبقني إلى كل طريق، إلى القلب الذي منحني الحب
دون مقابل، إلى أُمي الغالية...

إلى الرجل الذي علّمني أن الكرامة تعب، وأن النجاح لا يأتي إلا بالصبر
والاجتهاد، إلى أبي العزيز...

إلى إخوتي، رفقاء أيامي وضحكتي وسندي الخفي في أصعب اللحظات
لصديقاتي كنتن خير الصحبة في الجد والاجتهاد، وشركاء الفرح في هذه
اللحظة.

إليكم جميعاً أهدي هذا التخرج، ليس لأنه نهاية طريق، بل لأنه بداية حلم
صنعتموه معي خطوة بخطوة.

وإن كان للنجاح معنى، فأنتم معناه الحقيقي، وإن كان للفخر عنوان، فأنتم
عنوانه الأبدي.

خولة



الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وتوفيقه تُجنى الثمار بعد مشقة الطريق.

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع:

إلى نبع الحنان ودعاء الذي لا ينقطع أُمي الغالية، التي لولا صلواتها ودعمها ما خطوت خطوة نحو النجاح.

إلى رمز الكفاح وسندي في الحياة.. أبي العزيز، الذي أضاء لي دروب العلم وصنع مني ما أنا عليه اليوم.

إلى من بهم يشتد العضد.. إخوتي وأخواتي، شركاء العمر واللحظات الجميلة.

إلى رفقاء الدرب وسند الأيام.. أصدقائي الأوفياء الذين تقاسمت معهم تعب الدراسة وفرحة الإنجاز، وكنتم لي خير عون.

راضية

مقدمة

تعد اللغة الظاهرة الإنسانية الأكثر تعقيدا وقدرة على التكيف مع التحولات الحضارية، فمنذ أن كُفّت اللسانيات عن النظر إلى اللغة كنسق مغلق من العلامات وانتقلت إلى التداولية التي تدرس اللغة في سياق الاستعمال، فتحت آفاقا جديدة لفهم الفعل البشري من خلال القول، إن التداولية بوصفها دراسة للمعنى في سياق التواصل، لم تعد تكتفي بالبحث في البنى النحوية أو الدلالية بل أصبحت تركز على ما يفعله المتكلم بالكلمات وكيفية بناء المقاصد وإيصالها للمتلقي بأكثر الوسائل نجاعة.

وفي ظل الثورة الرقمية المعاصرة التي اجتاحت العالم انتقل الخطاب الإنساني من المشافهة المباشرة والكتابة الرقمية، إلى فضاء الرقمنة والوسائط المتعددة، هذا التغيير في الوسيلة، بل كان تحولا في بيئة التواصل ذاتها مما فرض على اللغة العربية تحديات تداولية جديدة خاصة في مجال التعليم، إذ ظهر ما يعرف بالمحتوى الرقمي التعليمي وهو نمط خطابي يجمع بين صرامة المعرفة التعليمية ومرونة الوسائط.

تتجلى أهمية هذا البحث لكونه يسعى لمواكبة التحولات الرقمية المعاصرة عبر رصد كيفية انتقال اللغة العربية من سياقاتها إلى المحتوى التعليمي الرقمي، كما تكمن أهميتها في تبين دور الوسائط المتعددة (الصورة، الصوت، الإشارة) كعناصر تداولية مكملة للغة في إيصال المعنى، وتعويض غياب التواصل المباشر، بناء على ما سبق وسمنا دراستنا بـ: اللغة العربية في المحتوى الفيديوهات التعليمية دراسة تداولية.

تتبلور مشكلة هذا البحث في التساؤل الجوهرى التالى: ما الآليات التداولية التى تحكم الخطاب التعليمى الرقمى لدى الأستاذ يوسف مادن؟ وكيف تسهم الأفعال الكلامية والوسائط المتعددة فى سد فجوة غياب المتعلم وتحقيق تواصل تفاعلى ناجح؟

وقد اخترنا هذا البحث لجملة من الدوافع وهى: دوافع موضوعية وتتمثل فى حداثة الموضوع والرغبة فى تسليط الضوء على الخطاب الرقمى التعليمى، بوصفه مجالا بحثيا حديثا يحتاج إلى مزيد من الدراسات اللسانية، للكشف عن خصائصه التداولية، وأيضا اختبار مدى نجاح النظرية التداولية عند إسقاطها على محتوى رقمى معاصر يتجاوز حدود الكتاب الورقى، ودوافع ذاتية تتمثل فى الميولات الشخصية لدراسة اللسانيات التداولية والاهتمام بالمحتوى الرقمى.

تتمثل أهداف هذا البحث فى التعرف على كيفية توظيف الكلام والإشارة فى بناء الخطاب التعليمى الرقمى، والدور التداولى للصوت والصورة فى تدعيم المعنى، إضافة إلى تقييم مدى نجاح التواصل التفاعلى فى البيئة الرقمية التعليمية.

واعتمدنا فى هذا البحث على المنهج الوصفى القائم على التحليل، كونه الأنسب لرصد الظواهر اللغوية التعليمية، ولتفكيك بنيتها التداولية وصولا إلى استنتاج المقاصد والغايات التواصلية.

استفاد البحث من جهود سابقة بحثت في تداولية الخطاب ولسانية الوسائط ومنها، دراسات تناولت الأفعال الكلامية في الخطاب التعليمي التقليدي، والتي اتخذناها كنقاط انطلاق لبلورة رؤيتنا الخاصة في هذا البحث.

انتظم البحث في فصلين أساسيين، الفصل الأول بمبحثين: الأول للإطار المفاهيمي للتداولية وأفعال الكلام، والسياق، والالتزام الحواري، والإشارات، والافتراض المسبق، والثاني لخصائص الخطاب التعليمي الرقمي، أما الفصل الثاني فتطبيقي يركز المبحث الأول منه على تحليل الأفعال الكلامية والافتراض المسبق في العينة المختارة، بينما يعالج المبحث الثاني تداولية الوسائط المتعددة وأثرها في التواصل.

اعتمدنا في هذا البحث على جملة من المراجع في التداولية والخطاب التعليمي أهمها: جميل حمداوي (التداوليات وتحليل الخطاب)، جواد ختام (التداولية أصولها واتجاهاتها)، آن ريبول وجاك موشلر (التداولية اليوم علم جديد في التواصل)، محمد خطابي (لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب).

كما واجه البحث بعض العقبات أهمها: قلة المراجع التي تجمع بين التداولية وصناعة المحتوى الرقمي بشكل مباشر، بالإضافة إلى صعوبة تفريغ المحتوى الرقمي وتحويله إلى نصوص قابلة للتحليل اللساني الدقيق.

وفي ختام هذه المقدمة أتقدم بخالص الشكر إلى أستاذي المشرف الذي لم يخل علينا بتوجيهاته القيمة، وإلى لجنة المناقشة الموقرة، ولكل من ساهم من قريب أو بعيد في إتمام هذا العمل الأكاديمي.

الفصل الأول: الإطار النظري للدرس التداولي في الخطاب التعليمي المرئي

المبحث الأول: المقاربة التداولية ومفاهيمها الأساسية في الخطاب التعليمي المرئي

1- مفهوم التداولية

2- مفهوم السياق وأثره في إنتاج المعنى

3- نظرية أفعال الكلام عند أوستن وسيرل

4- الإستلزام الحواري

5- الإشارات

6- الافتراض المسبق

المبحث الثاني: الخطاب التعليمي في الفيديوهاات الرقمية

1- تعريف الخطاب التعليمي

2- خصائص الفيديو التعليمي

3- دور الفيديو في تدريس اللغة

4- الفرق بين الخطاب التعليمي المكتوب والمرئي

5- التفاعل غير المباشر بين المعلم والمتلقي

6- دور الصورة والصوت والإشارة في بناء المعنى

المبحث الأول: المقاربة التداولية ومفاهيمها الأساسية في الخطاب التعليمي المرئي

1- مفهوم التداولية:

1-1- لغة:

يرجع مصطلح التداولية في أصله العربي إلى المصدر اللغوي (د و ل)، حيث تزخر المعاجم العربية بالدلالات الحركية والتفاعلية لهذا الجذر، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور: "الدَّوْلَةُ والدُّوْلَةُ: لغتان في الشيء الذي يُتداول فيكون لهذا مرة ولهذا مرة... وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة، ودالت الأيام: أي دارت، والدهر دول: أي يدول بالأحوال"¹، ويُفهم من هذا التعريف أن التداولية ترتبط بمعاني التداول والتناوب والتحول وعدم الثبات.

وفي سياق متصل، جاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي: "الدَّوْلَةُ بالفتح في الحرب والضم في المال أو هما سواء... والإدالة: الغلبة، وتداولته الأيدي أي تعاقبته، ودالت له الدولة: صارت إليه"²، حيث يُلاحظ التركيز هنا على مفهومي الغلبة والتعاقب، وهو ما يوحي بأن التداول يتضمن في طياته طريقة تبادل الأدوار، وتحديد من له الغلبة في الكلام أو القدرة على التأثير.

أما في المعجم الوسيط، فقد ورد: "تداول القوم الشيء: تبادله. يقال: تداولوا الأمر: بحثوه من جوانب مختلفة، والتداول (في الاقتصاد): انتقال النقد من يد إلى يد"³، وهو تعريف يركز بشكل واضح على قيم التبادل والمشاركة، مبرزاً كيف انتقل اللفظ من حيز

¹ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط3، 1414هـ، مجلد 11، مادة (د و ل)، ص: 245 - 246.

² الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، لبنان ط8، 1426هـ - 2005م، ص 1290.

³ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م، ص 302.

الاستعمال الحسي المادي (انتقال الشيء بين الأيدي) إلى الحيز المعنوي والفكري (تداول الأمر ومدارسته وبحثه).

إذن، يخلص القول إلى أن التداولية بجذرها اللغوي (د و ل) تدور معانيها المحورية حول التحول، والتبدل، وانتقال الشيء من يد إلى يد؛ ومن هذا المنطلق المعجمي الثري، انتقل المصطلح اللغوي من دلالاته الحسية العامة إلى الحقل اللساني الحديث ليعبر بدقة عن عملية "تداول الكلام" وتفاعليته بين المتكلم والمخاطب.

1-2- اصطلاحاً:

سعى التعريف الاصطلاحي لتوسيع نطاق المفهوم ويربطه بأبعاد التواصل الإنساني وسياقاته المختلفة؛ حيث تُعرّف التداولية بأنها: "تلك النظرية النقدية التي تدرس الظواهر الأدبية والثقافية والفنية والجمالية في ضوء التداولية اللسانية. ويعنى هذا أن المقاربة التداولية تدرس النص أو الخطاب الأدبي في علاقته بالسياق التواصل، والتركيز على أفعال الكلام، واستكشاف العلامات المنطقية الحجاجية والاهتمام بالسياق التواصل والتلفظي".¹ ومن هذا المنطلق، يتبين أن المقاربة التداولية لا تقف عند حدود الوصف الشكلي للبنى اللغوية، بل تتجاوز ذلك لتجعل من الخطاب بنية تفاعلية حية؛ فهي تهتم أساساً بسؤال الوظيفة، والدور، والرسالة، والسياق الوظيفي الذي تتشكل فيه المعاني، كما تهدف إجرائياً إلى فهم طبيعة العلاقات التواصلية القائمة بين المتكلم والمتلقي ضمن سياق مقامي محدد. ويتضح من خلال هذا الطرح أن التداولية ترتبط ارتباطاً مباشراً بالنقد الأدبي والجمالي، وتتخذ من دراسة القصدية والوظيفة الحجاجية مرتكزا أساسيا لتفكيك الخطابات المختلفة وتفسير آليات إنتاجها وتلقيها.

وفي إطار تعزيز هذا البعد التفاعلي للظاهرة اللغوية، تعرّف التداولية كذلك بأنها: "دراسة اللغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت"²، ويشير هذا

¹ جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، الألوكة، المغرب، ط1، 2015، ص4

² جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، -2016، ص663.

التعريف في عمقه التحليلي إلى نقلة نوعية في البحث اللساني، حيث تخرج اللغة بموجبه من حيز الدراسة الساكنة المحصورة في المستويين التركيبي والصرفي، لتدخل حيز الخطاب الفعلي؛ أي دراسة اللغة وهي في حالة عمل وتفاعل مجتمعي متبادل، وبناء على ذلك، يصبح التركيز اللساني منصبا على فعل "التلفظ" بوصفه عملية ديناميكية لإنتاج الكلام، وليس مجرد الاكتفاء بالمنتج البنيوي النهائي للغة.

ولاحتوائها هذه الحركية وضبطها بقوانين تحكم ممارستها، تعرّف التداولية أيضا بأنها: "العلم الذي يدرس كيفية توظيف الإمكانيات اللغوية لتحقيق أهداف محددة في سياق تواصل معين، أي البحث في القوانين التي تتحكم في الاستعمال اللغوي في الخطاب"¹. وتأسيسا على ما سبق، يخلص التحليل إلى أن اللغة في المنظور التداولي تتجاوز دورها التقليدي بوصفها مجرد وسيلة محايدة لنقل المعلومات، لتصبح أداة إنجازية وتأثيرية بامتياز؛ إذ يعمد المتكلم بوعي قصدي إلى اختيار أفعال وصيغ لغوية محددة تتلاءم مع مقتضى الحال، لكي يؤثر بشكل مباشر في المتلقي، ويوجه سلوكه، ويدفعه لتبني موقفه الفكري، أو القيام بفعل استجابي معين يخدم الغرض من التواصل.

1-3- نشأة التداولية:

لكي نفهم التداولية على نحو أفضل، ينبغي تتبع نشأتها التاريخية ومساراتها المعرفية؛ إذ ترجع الجذور الأولى للتداولية إلى مسارات فلسفية ولسانية وتاريخية، وارتبطت نشأة التداولية ببداية العناية بعلاقة العلامة اللغوية بمستخدميها، وارتباط بعض بما جُبل عليه في المقام، "وتأكد مع أوستن أن اللغة لا تكتفي بمجرد وصف الكون والإخبار والتواصل، بل هي أداة لإنجاز أعمال لا تتحقق إلا بواسطة اللغة المؤثرة في المقام، ولعل انصرافه

¹ ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2004، ص 19-21.

إلى المقام جعل البعض يرى فيها العلم الذي يدرس تأثير المقام في معنى القول¹، وتؤثر هذه البدايات التاريخية على أن التداولية ظهرت في عمقها التأسيسي كشكل من أشكال رد الفعل العلمي ضد المدارس النحوية واللسانية الصورية، والتي طالما أقصت الاستعمال اليومي والواقعي للغة الحية، ووصمته بالاضطراب أو بالامتلاء بالأخطاء التي لا ترقى للتقنين البنيوي المعزول عن بيئته ومقامه.

ومن هذا المنطلق التأسيسي، أخذ هذا الحقل في النمو السريع والتحول المستمر؛ "فالتداولية قطعت في تاريخها الممتد من خمسينيات القرن العشرين إلى حدود الآن أشواطاً مهمة ومررت بعدة تحولات؛ فبينما كانت تنعت قبل عقود بلسانيات الفضلات، أصبحت حقلاً معرفياً خصيباً"² ويكشف هذا التحول الوصفي عن طبيعة العقبات المعرفية التي واجهت المقاربة التداولية في بواكيرها، حيث لم تلقَ في البداية اهتماماً كبيراً يُذكر من قبل اللسانيين الكلاسيكيين، ومع ذلك، فإن النواة النظرية الأولى لبروز المصطلح تعود تاريخياً إلى عام 1838م، حيث تحدث الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس عن عملية "السيميويزيس" (الضرورة العلاماتية) في أبعادها الثلاثة المتكاملة: البعد التركيبي، والبعد السيميائي الدلالي، وأخيراً البعد التداولي³.

وعلى الرغم من أهمية هذا التقسيم الثلاثي المبكر، إلا أن المقاربة التداولية ظلت مقتصرة في تلك المرحلة على نطاق ضيق محصور في المظهر الإشاري؛ فمن وجهة نظر موريس: "إن التداولية تقتصر على دراسة ضمائر التكلم والخطاب، وظروف المكان، والزمان، والتعابير التي تستقي دلالتها من معطيات تكون جزئياً خارج اللغة؛ أي في المقام

¹ صبرينة لقمان وحياة أم السعد، التداولية وعلاقتها بالعلوم اللغوية الأخرى، مجلة معارف، جامعة الجزائر، المجلد 18، العدد 01، 2023، ص 663.

² جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 20.

³ المرجع نفسه، ص 20.

الذي يجرى فيه التواصل"¹، والملاحظ في أطروحة موريس المعرفية أن تعريفه للبعد التداولي كان شاملاً واستشرافياً؛ إذ تعتمد توسيعه ليتعدى الحيز اللساني الضيق وينفتح على الفضاء السيميائي العام المتمثل في دراسة سلوك العلامات واستخداماتها الواقعية.

وقد ظلت الأفكار تتوارد وتتراكم علمياً حتى حلت مرحلة الخمسينات من القرن العشرين، والتي كانت محطة حاسمة ومفصلية في صياغة المعالم الكبرى والهوية المستقلة للتداولية، ولا سيما مع تلك السلسلة التاريخية من المحاضرات والدروس التي ألقاها الفيلسوف البريطاني جون أوستن سنة 1955م في جامعة هارفارد ضمن إطار محاضرات "ويليام جيمس"؛ حيث تبلور في هذه المرحلة التأسيسية مبحث علمي محوري وضخم، تداخلت فيه الإسهامات الفلسفية واللسانية لترسم ملامح نظرية أفعال الكلام.²

ونتيجة لتلك المسيرة الطويلة، مرت التداولية بعدة تحولات معرفية ومنهجية كبرى، تخلصت بفضلها من النظرة الضيقة لتغدو اليوم حقلاً معرفياً خصيباً، وقائماً بذاته، يركز بكفاءة عالية على دراسة اللغة في سياق استعمالها الإنجازي والفعلي داخل مختلف الخطابات البشرية.

1-4- السياق التاريخي للمفاهيم التداولية:

¹ آن روبول وجاك موشر، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، نشر دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط1، يوليو 2003م، ص 29.

² جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 20.

التواصل، وبناء على الطروحات اللسانية المستحدثة، يمكن القول إن مصطلح السياق يطلق إجرائياً على مفهومين متكاملين:

الأول: هو "السياق اللغوي وسياق التلفظ، أو سياق الحال، أو سياق الموقف، فالمفهوم الأول كان المفهوم الأكثر شيوعاً في البحث المعاصر، ونقصد بالسياق اللغوي أنه تجسيد لتلك التتابعات اللغوية في شكل خطاب، من وحدات صوتية وصرفية ومعجمية، وما بينها من ترتيب وعلاقات تركيبية"¹، ويشير هذا التحديد إلى أن الخطاب ليس مجرد كلمات مرصوصة بطريقة عشوائية، بل هو نظام متكامل يتشكل عبر توليفات محكمة وعلاقات تركيبية دقيقة؛ مما يعني أن المعنى الدلالي لا ينبع من الكلمة المعزولة منفردة، وإنما يتشكل ويتخلق من طريقة ربطها العضوي مع ما قبلها وما بعدها من منطوق بداخل بنية النص. أما المفهوم الثاني: فهو "سياق التلفظ، فيضم القرائن الحالية التي تسهم في الكشف عن القصد والملازمات والظروف الخارجية، والتي يطلق عليها سياق الحال أو المقام... وتبرز أهمية السياق في تبين المجل وتعيين المحتمل، والقطع بعدم الاحتمال وغير القصد، أو تخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة"²، ويؤكد هذا المفهوم على أن البنية اللغوية وحدها تظل غير قادرة على إيصال المقاصد الحقيقية ومراد المتكلم كاملاً، ما لم يستعن المتلقي بالقرائن الحالية الحية والملازمات الخارجية المحيطة بإنتاج الخطاب؛ وهنا يتجاوز السياق كونه مجرد إطار خارجي باهت، ليتحول إلى أداة تأويلية نشطة لا غنى عنها للوصول إلى عمق المعنى المراد وتحديد القصد بدقة.

وفي سياق متصل، يذهب (براون ويول 1983م) في إطار نظري عام إلى "أن محل الخطاب ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب، والسياق لدهما يتشكل من (المتكلم / الكاتب، والمستمع / القارئ، والزمان والمكان)؛ لأنه يؤدي دوراً فعالاً

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، ص 40.

² صالح غيلوس، في تحليل الخطاب مفاهيم وإجراءات، نور بلبشينغ، 2011، ص 40.

في تأويل الخطاب بل كثيرا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين، إلى تأويلين مختلفين، وفي هذا الصدد يؤكد (هايمس 1964م) أن للسياق دورا مزدوجا؛ إذ يحصر مجالات التأويلات الممكنة ويدعم التأويل المقصود¹.

وتأسيساً على ما سبق، يخلص التحليل إلى أن السياق هو المنظومة المحورية التي تمنح القول معناه التداولي الدقيق؛ فالجملة البنيوية نفسها قد تفهم وتؤول بمنحنيين مختلفين أو متناقضين تماما إذا ما قيلت في سياقين مغايرين، ومن ثم، فإن السياق يرتبط ارتباطا شرطيا بالمحيط الشامل والظروف الذاتية والموضوعية التي تستعمل فيها اللغة أثناء عملية التواصل الفعلي.

2-2- أثر السياق في إنتاج المعنى:

للسياق علاقة مباشرة بالمعنى؛ فكما ذكرنا سابقاً، أنه عندما يختلف السياق يختلف المعنى، ومن هذا المنطلق أصبحت فكرة تحليل الجملة بمعزل عن سياقها موضع شك كبير؛ فالباحث اللساني حين يحكم على سلامة تركيب لغوي، فإنه يستند ضمناً إلى اعتبارات سياقية تحدد مدى قبوله.

لذا، يتجاوز تحليل الخطاب مجرد دراسة القواعد المجردة، ليركز على كيفية استغلال الناس للغة كأداة فعلية، مفسراً الظواهر اللغوية كوسائل مسخرة لخدمة الأغراض والمقاصد التواصلية في مواقفها الواقعية².

وفي هذا السياق نجد أن الجملة ليست كيانا معزولاً، بل هي كائن يتأثر بالمحيط الذي تقال فيه؛ فالمعنى لا " ينبع من الكلمات وحدها، بل من السياق (الظروف، المتحدث، المخاطب، البيئة). "لذلك، على محلل الخطاب أو المرسل إليه أن لا يكتفي بمعرفة السياق وحده، بل لا بد له من اللجوء إلى التبحر في العلوم العربية والعلم بالحقيقة

¹ محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص 52.

² ينظر براون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع بجامعة الملك سعود الرياض، ط1، 1418، ص 32.

والمجاز، وكذا بالتركيب من صرف ونحو... وبما أن المرسل لا يستعمل اللغة إلا لهدف معين، فلا بد له أن يضع استراتيجيات لخطابه، سواء كانت استراتيجيات تضامنية، أو توجيهية، أو تلميحية، أو إقناعية¹.

وفي هذا الصدد، يظهر تحديد محدد خطابي وتناوله لمفهوم السياق انطلاقاً من النصوص القديمة، "فإذا نظرنا إلى النصوص الشعرية العربية القديمة، وخاصة في المؤلفات التي تتخذ لها الشعر موضوع، وجدنا أنها لا تروي النص معزولاً عن محيط إنتاجه، بل تضع كل نص كان مقطوعاً أو قصيدة في سياقه، حتى أن النصوص أحياناً تؤرخ لأحداث... تقدم النصوص الشعرية كمسببات حركتها أسباب مختلفة... فإن الشخص الذي يروي القصيدة يقيد بها بزمان ومكان محددين، وحدث وشخصيات معلومة بحيث يضع لكل قصيدة ملفاً يساعد على فهم الشعر القديم، ويمكن إعادة تركيب سياقه اعتماداً على معلومات خارجية"².

إذن، يرتبط المعنى ارتباطاً وثيقاً بظروف السياق (المتحدث، المخاطب، والبيئة)، فلا يمكن تحليل النص بمعزل عن محيطه الخارجي. لذا، يتطلب فهم الخطاب، خاصة في النصوص القديمة، استحضار ملاسبات إنتاجه لفك شفراته وتحديد مقاصده التواصلية فاللغة ليست مجرد قواعد مجردة، بل هي أداة فعلية تكتسب قيمتها من الغرض الذي صيغت لأجله في سياق زمني ومكاني محدد.

3- نظرية أفعال الكلام عند أوستن وسيرل:

تعد نظرية أفعال الكلام الركيزة التي حولت اللغة من أداة للوصف إلى وسيلة للإنجاز والتأثير في الواقع. وهي تقوم على فكرة أن النطق بالملفوظ هو في جوهره ممارسة لفعل كلامي يهدف لتحقيق مقاصد محددة إذ يتجاوز هذا المفهوم الوظيفة الإخبارية للغة ليؤكد

¹ نصيرة بن زايد، علاقة التأويل بالسياق ودوره في بناء المعنى، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، أشغال الملتقى الوطني الأول حول اللسانيات والرواية، المجلد 11، العدد 16، ص 236.

² محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 298 - 299.

"إن أفعال الكلام الفكرة الأولى التي نشأت منها اللسانيات التداولية ومن أهم مراجعها، بل يمكن التأريخ منها للتداولية حيث ارتبطت اللغة بإنجاز الفعل في الواقع، وهي تسمية اقترحت استأنفت من طرف سيرل¹، وهذا ما يحيل إلى أن اللغة ليست أقوالاً بل أفعالا كلامية تغير في واقع المستمع والمتحدث.

ويقصد بالفعل الكلامي: "كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري، وفضلاً عن ذلك يعد نشاطاً مادياً نحوياً يتوسل أفعالاً قولية لتحقيق أغراض إنجازية ك (الطلب، والأمر والوعد، والوعيد)، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)؛ ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلاً تأثيرياً، أي يطمح إلى التأثير في المخاطب اجتماعياً أو مؤسساتياً. ومن ثم إنجاز شيء ما"²، الأمر الذي يبرز الدور الوظيفي للغة كقوة إنجازية فاعلة فكل ما نتلفظ به يصب في النهاية إلى إنجاز شيء ما في الواقع وليس مجرد وصفه.

3-1- أوستن ونظرية أفعال الكلام:

أحدث "أوستن" ثورة لسانية بتأكيده أن اللغة وسيلة لإنجاز الأفعال والتأثير في الواقع، وليست مجرد أداة لنقل الأخبار. وتقوم نظريته على تحليل القوة الإنجازية للملفوظ، مما يربط بين القول وبين التغيرات التي يحدثها في بيئة التواصل.

وهذا الأمر الذي يؤكد "إن اللغة حسب أوستن ليست مجرد وسيلة للوصف ونقل الخبر، بل أداة لبناء العالم والتأثير فيه. وعليه، فموضوع البحث يتمحور بالأساس حول ما نفعله بالتعبير الذي ينطق به."³ وبالرجوع إلى كتاب أوستن "كيف ننجز الأشياء بالكلمات" يتبين

¹ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009، ص 86.

² مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص 41.

³ لعياشي أدراوي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، دار الامان، الرباط. منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2011، ص 77.

أن أولى الخطوات التي أقبل عليها هو نقده لتوظيف اللغة الطبيعية، وتظهر في معارضته لموقفين:

أ/ الموقف الفلسفي: الذي يوصف بالتقليدي، حيث يحصر وظيفة اللغة في الوصف والتقرير؛ حتى لا تقاس قيمة الجملة إلا بمعيار صدقها أو كذبها في تصوير الواقع. وما يخرج عن هذا الإطار يصنف كعبارات لا معنى لها، إلا من هذا المنظور يغفل تنوع الأساليب اللغوية الأخرى كالأمر، والاستفهام، والتعجب، والتي لا تسعى للتقرير أصلاً كما تغير الواقع أو تنشئ التزاماً.

كما يؤكد "أوستن" أنه توجد ثلاثة خصائص للفعل الكلامي الكامل:

❖ أنه فعل دال.

❖ أنه فعل إنجازي: (أي ننجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات).

❖ أنه فعل تأثيري: (يترك أثراً معينة في الواقع، خصوصاً إذا كان فعلاً ناجحاً)، ويقوم

كل فعل على مفهوم القصدية¹؛ والمقصود بذلك أن الفعل الكلامي لا يكتمل بمجرد خروج الحروف من الفم (فعل القول)، بل يستلزم بالضرورة أن يحمل قوة إنجازية (النية والمقصد) ويحقق أثراً في المتلقي. فالمعنى لم يعد في القاموس فقط، بل في "القصد" الذي يربط المتكلم بالمستمع، وفي التغيير الذي تتركه الكلمات في محيطنا الاجتماعي.

3-2- تطوير نظرية أفعال الكلام من قبل "سيرل":

وفي هذا الإطار، برزت إسهامات "جون سيرل" كركيزة أساسية لتعميق هذه الرؤية وتصنيفها بشكل منهجي دقيق؛ حيث "يحتل الفيلسوف الأمريكي جون سيرل موقع الصدارة بين أتباع أوستن. فقد أعاد تناول نظرية أوستن وطور فيها بعضاً من أبعادها الرئيسية، هما: المقاصد والموضوعات. وبالفعل، يمكننا اعتبار الأعمال اللغوية والجمال التي أنجزت

¹ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 44.

بواسطتها الوسيلة التواضعية للتعبير عن مقاصدها وتحقيقها، وهذا المظهر كان حاضراً عند أوستن، ولكن سيعرف أوضح تطور له عند سيرل¹، وبمعنى آخر، فإن سيرل جاء ليمنح أفعال الكلام عمقا قصديا ونفسيا، بجعلها أداة تواصلية كبرى تمثل المقاصد الحقيقية والزوايا الذهنية للمتحدث أثناء عملية التواصل الفعلي.

ولم يقف سيرل عند بوابات التأسيس العام، بل وضع هندسة بنائية دقيقة للفعل الكلامي؛ إذ "لا يهتم سيرل إلا بالأفعال المتضمنة في القول، فقد شك في وجود أعمال تأثير بالقول، ولم يغفل بحق - على سبيل المثال - بالأعمال القولية، فتتمثل إسهاماته الرئيسية في التمييز داخل الجملة بين ما يتصل بالعمل المتضمن في القول بحد ذاته، وهو ما يسميه (القوة المتضمنة في القول)، وما يتصل بمضمون العمل وهو ما يسميه (المحتوى القضوي).

وعلى هذا النحو، فإننا في جملة: أعدك بأن أحضر غداً، نجد أن: اسم القوة المتضمنة في القول هو أعدك، والمحتوى القضوي هو أن أحضر غداً².

ويكشف هذا التمييز السيرلي في عمقه التحليلي أن جوهر المعاملات الكلامية ليس مجرد رص لأصوات لغوية جوفاء، بل هو نية وقصد واعيان يوجهان منطوق الجملة؛ بحيث تنتشر البنية اللغوية إجرائيا إلى (قوة إنجازية) تعبر عن نمط الفعل كالوعد أو الأمر أو الطلب، و(محتوى قضوي) يحدد المسألة أو المضمون الدلالي المراد تبليغه.

وعند إسقاط هذا الطرح الإجرائي لـ "سيرل" على عينة دراستنا، نجد أن الخطاب السمعي البصري داخل الفيديوهاات التعليمية يتأسس بشكل جوهرى على ثنائية (القوة المتضمنة في القول) و(المحتوى القضوي) التي يوجهها الأستاذ؛ وتكتسي هذه الثنائية أبعادا تداولية أكثر تعقيدا عند مقارنتها بالخطاب المكتوب التقليدي.

¹ آن روبول وباك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 32.

² المرجع نفسه، ص 33.

فخلافًا للخطاب المكتوب الذي يفتقر إلى قرائن المقام الفورية ويعتمد حصراً على البنية الحرفية الساكنة وعلامات الترقيم لمحاولة إيصال القصد، فإن الخطاب المرئي في الفيديو التعليمي يشحن (القوة الإنجازية) بوسائط تعبيرية متعددة القنوات، فحينما يوجه الأستاذ في الفيديو خطاباً للتلاميذ قائلاً على سبيل المثال: "تأملوا هذا المثال على الشاشة"، فإن القوة المتضمنة في القول هنا وهي (طلب الانتباه والتوجيه) لا تمر عبر اللفظ وحده كما في النص المكتوب، بل تدعمها وتحدد قوتها الإنجازية قرائن بصرية مرئية كحركة اليد (الإشارة نحو الشاشة)، ونبرة الصوت التوجيهية، وظهور الألوان التوضيحية التي تجذب العين، في حين يمثل المحتوى القضوي (مادة المثال وقاعدته النحوية المستهدفة).

إن الأستاذ صانع المحتوى التعليمي لا يكتفي بإيراد معلومات لغوية محايدة، بل يشحن جملة أفعاله اللفظية داخل الفيديو بقوة إنجازية تداولية متنوعة (كالتعريف، والنهي عن الخطأ، والالتزام بتبسيط القاعدة)، مستغلاً الخصائص الحركية والمرئية للصورة التي تمنح الفعل الكلامي حيوية وفورية وتأثيراً يعجز الخطاب المكتوب عن تحقيقه بمفرده؛ مرسلاً من خلال ذلك دقات قصدية علامية واضحة تروم تحفيز ذهن المتعلم خلف الشاشة، وتوجيهه نحو استيعاب ثنايا اللغة العربية وتذوق أبعادها البلاغية بأسلوب تفاعلي يتجاوز جمود التلقي التقليدي.

3-3- تصنيف سيرل للأفعال الكلامية:

وقد قسم سيرل الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف رئيسية وهي¹ الأخبار: (تبلغ خبراً، وهي تمثيل للواقع) وتسمى أيضاً: التأكيدات، الأفعال الحكمية. الأوامر: (تحمل المخاطب على فعل معين). الالتزامية: (أفعال التعهد)، وهي أفعال التكليف عند أوستين؛ حين يلتزم المتكلم بفعل شيء معين. التصريحات: وهي الأفعال التمرسية عند أوستين، وتعبّر عن حالة، مع شروط صدقها. الإنجازات: (الإدلاءات): تكون حين التلفظ ذاته

¹ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 99-100

ومما سبق نجد أن سيرل حوّل الأفعال الكلامية من مجرد ظواهر لغوية إلى سلوكيات اجتماعية مؤسسية محكومة بقواعد صارمة؛ فربطه للأفعال بـ "شروط النجاح" والعرف الاجتماعي جعل التداولية أداة دقيقة لتحليل مقاصد الخطاب البشري وكيفية تغيير الواقع بالقول.

4- الاستلزام الحواري:

يعتبر الاستلزام الحواري من أبرز المفاهيم التداولية التي كشفت عن البعد الضمني في التواصل اللغوي؛ فهو يبين أن المتكلم قد يقصد أكثر مما يصرح به لفظاً، اعتماداً على معطيات السياق المشترك ومبدأ التعاون المقامي، لذلك يسهم هذا المفهوم في تفسير المعاني الخفية داخل الخطاب؛ ومنه "لاحظ بعض فلاسفة اللغة واللسانيون التداوليين، وخصوصاً الفيلسوف غرايس، أن جمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات تدل على معنى غير محتواها القضوي".¹

ويتضح هذا البعد الإجرائي من خلال الحوار الافتراضي الآتي بين الأستاذين (أ) و(ب)؛ حيث يسأل الأستاذ (أ): "هل الطالب مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟" فيجيبه الأستاذ (ب): "بأن الطالب لاعب كرة ممتاز".²

ويكشف هذا النموذج الحواري عن قدرة الجملة على حمل دلالات خفية تهاجر بعيداً عن معناها الحرفي الساكن لتتشكل ديناميكياً بحسب مقام الكلام؛ "حيث لاحظ الفيلسوف أننا إذ تأملنا الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ (ب)، وجدنا أنها تقبل معنيين اثنين في نفس الوقت: أحدهما حرفي والآخر مستلزم".³

وتأسيساً على ذلك، يتضح أن المعنى الحرفي السطحي للملفوظ يقتصر على إفادة كون الطالب رياضياً متميزاً في اللعبة، بينما يتشكل المعنى الاستلزامي الضمني والمقصود

¹ مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص 33.

² المرجع نفسه، ص 33.

³ المرجع نفسه، ص 33.

مقاميا في أن الطالب المذكور لا يملك المؤهلات العلمية الكافية لمتابعة تخصص الفلسفة.

إن هذه الظاهرة اللسانية التي اصطلح عليها غرايس بـ "الاستلزام الحواري"، تؤكد في عمقها التحليلي أن التأويل الدلالي الشامل للعبارات في اللغات الطبيعية يصبح أمرا متعذرا وقاصرا إذا ما اكتفى المحلل بالوقوف عند عتبات الشكل الظاهري والبنية التركيبية المعزولة للملفوظات؛ إذ يتطلب فك الشفرة التواصلية الغوص في المقاصد الخفية واستنطاق المسكوت عنه عبر تتبع حركة القرائن التداولية الحافة بالخطاب. وعليه يقترح ما يأتي¹:

❖ معنى الجملة المتلفظ بها من قبل المتكلم في علاقته بمستمع.

❖ المقام الذي تنجز فيه الجملة.

❖ مبدأ التعاون.

والمقصود بذلك أن الاعتماد على الشكل الظاهري أو المعنى الحرفي الدلالي للجمل في اللغات الطبيعية لا يكفي وحده لفك شفرات التواصل البشري، بل يستمد الخطاب قيمته التبادلية من تفاعل قصد المتكلم مع معطيات السياق والالتزام المشترك بمبدأ التعاون. وعليه: "إن قصور الاكتفاء بالمعطيات الظاهرة في التأويل الدلالي للكثير من الجمل يجعل الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم حوارياً غير المصرح به ضرورة تداولية لا غنى عنها"²، وبناء على هذا الطرح، فإن الفهم الحقيقي لا يقف عند حدود ما قيل صراحة، بل يمتد ليمتص ما استلزم ضمناً خلف منطوق اللفظ، وفي سياق فك الارتباط بين المقاربة التداولية والمناهج الصورية، يظهر أن: "الاستلزام الخطابي عند غرايس وخاصة الحواري يختلف عن الاستدلال المنطقي الصوري؛ فالاستدلال المنطقي

¹ العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص 15.

² آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 62.

التقليدي يعتمد على قواعد صارمة تتضمن انتقال الصدق من المقدمات إلى النتائج بشكل حتمي".¹

ويكشف هذا التمييز عن تباين إبستمولوجي واضح؛ فالاستدلال البرهاني محكوم بحتمية النتائج الصدقية التي يؤدي أي خلل في دقة مقدماتها تركيبياً إلى بطلانها وفسادها، بينما يحكم الاستلزام الحوارى سياق المحادثة المرن وظروفها المقامية. وفي هذا الإطار المعرفي "يميز غرايس بين الطبيعية التواضعية المرتبطة بأصل وضع الكلمات، والدلالة غير الطبيعية التي تتجاوز المعنى الحرفي لتستند إلى قصد المتكلم وفهم المخاطب".²

وتأسيساً على ذلك، يتضح مدى الازدواجية الكامنة في فعل المعنى بين رصد الإشارة العرفية وقصد المتكلم؛ فبينما تكتفي الدلالة الطبيعية بالوظيفة اللغوية الصرفة، يفتح تأويل الدلالة غير الطبيعية على محددات المقام وقرائن الأحوال المحيطة بالعملية التخاطبية برمتها؛ مما يفرض تجاوز الأثر الأولي للألفاظ بغية الغوص في نوايا المتكلم واستنتاج معناه الحقيقي المقصود.

ولضمان نجاح هذه العملية التواصلية وتحقيق كفايتها، اقترح غرايس أربع قواعد سلوكية حوارية كبرى تتفرع مباشرة من مبدأ التعاون الشامل، وتتحدد إجرائياً وفق ما يلي:³

مبدأ الكم: ويوجب على المتكلم تقديم دفع المعلومات بالقدر المطلوب بدقة، دون زيادة مملة أو نقصان مخل بالمعنى.

مبدأ الكيف: ويفرض الصدق المعرفي عبر منع قول ما يعتقد المتكلم كذبه، أو التلفظ بما لا يملك عليه دليلاً أو برهاناً كافياً.

¹ آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 14.

² جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 99.

³ ينظر: محرز ونيسي وآمال بوخريص، تجليات الأبعاد التداولية في النصوص التعليمية في ضوء مناهج الجيل الثاني، السنة الرابعة من التعليم المتوسط أنموذجاً، مجلة علمية، جامعة أدرار، الجزائر، المجلد 5، العدد 1، 2021، ص 316.

مبدأ المناسبة (أو العلاقة): ويقتضي أن يكون الكلام ملائماً تماماً للموضوع المطروح متسقاً مع سياق الحال المحيط بالمحادثة.

مبدأ الجهة (أو الطريقة): ويوجب على المتكلم توخي الوضوح والبيان، مع مراعاة الاختصار غير المخل والابتعاد عن اللبس والغموض.

وتأسيساً على هذه القوانين الخطابية، يخلص التحليل إلى أن المتكلم حين ينطق بعبارة ما قد يبلغ في مستواها السطحي عن شيء ظاهر، ولكنه يوجه بقصدية واعية معنى آخر خفياً يحاول إيصاله عبر التأثير في المتلقي، وبدوره، يهتدي المخاطب إلى استنباط ذلك المقصد الكامن استناداً إلى السياق الاستعمالي ومقام الكلام، محرّكاً في ذلك كفاءته التداولية لربط الجملة بظروف إنتاجها، والتتقيب عما أخفاه المتكلم خلف حجاب العبارة الظاهرة.

5- الإشارات:

تمثل الإشارات جانباً مهماً في التداولية، لأنها تربط المعنى بسياق التلفظ وظروفه المختلفة، "إنها عبارة عن علامات محلية غير منفصلة عن فعل التلفظ، وهو فعل يقتضي متلفظاً يتوجه بخطابه إلى مخاطب، ضمن إطار زمني ومكاني محدد، لذلك لا يمكن إسناد دلالة ما لأي ملفوظ معين دون الوقوف عند الإشارات من جهة، وعند سياق إنتاج الملفوظ من جهة أخرى؛ فضمير المتكلم أنا يظل مجرداً مبهماً ما لم تقترن إحالته بسياق معلوم لدى المتخاطبين، وكذلك الحال مع الآن، وهنا، وغيرهما، وعلى هذا الأساس، يتبين أن للإشارات طبيعة تواصلية، شأنها شأن لغات اللسان الآخر".¹

وتأسيساً على هذا الطرح، يتضح أن الأدوات الإشارية تظل دلالاتها مجردة وقاصرة عن التبليغ ما لم تلتصق بذات المتحدث ولحظة إنتاجه الفعلي للملفوظ؛ إذ إن ظروف

¹ جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 76.

الموقف التواصلية هي الكفيلة بنقل هذه الصيغ من حيز الاحتمال الذهني إلى فياز الواقع العيني المعاش.

وفي سياق تتبع آليات هذا التأثير، تتوزع هذه الصيغ التداولية لتشمل ثلاثة أبعاد تأشيرية كبرى، يتحدد معناها بناءً على تفاعلها المباشر مع مكونات المقام:

- التأشير الشخصي: ويتحقق عبر ضمائر التكلم والخطاب (مثل: أنا، أنت).
 - التأشير المكاني: ويُعنى برصد الأبعاد الفضائية للخطاب (مثل: هنا، هناك).
 - التأشير الزمني: ويقيد الفعل اللساني بنطاق زمني محدد (مثل: الآن، آنذاك).
- "والتأثير التأشيري عندما نلاحظ شيئاً غريباً ونسأل: ما هذا؟، فإنك تستعمل تعبيراً تأشيرياً للإشارة إلى شيء ما في السياق المباشر تسمى التعابير التأشيرية، وأيضاً الإشارات تستعمل للإشارة إلى الأشخاص من خلال التأشير الشخصي (أنا، أنت)، أو إلى المكان من خلال التأشير المكاني (هنا، هناك)، أو إلى الزمان من خلال التأشير الزمني (الآن، آنذاك)".¹

ويكشف هذا التأصيل أن التأشير ليس مجرد ترف لفظي، بل هو أداة لغوية حيوية لربط الكلام بالواقع المباشر، حيث تعمل هذه الصيغ كإشارات مرجعية ديناميكية يعتمد فك شفراتها التواصلية كلياً على اللحظة الراهنة والقرائن الحافة بالعملية التخاطبية.

ولإزالة الغموض الدلالي الذي قد يكتنف هذه الأدوات، يتطلب المقام التداولي شروطاً مخصوصة لبيان المراجع، "ولتجديد مدلولها يجب أن يستعان بأدوات غيرها، مثل الإشارة باليد ليس هذا فحسب، بل لا بد أن يكون طرفا الخطاب مشتركين في سياق التلطف ذاته... فالمتلفظ هنا يجب أن يكون في سياق يحضر فيه أطراف الخطاب حضوراً عينياً أو حضوراً ذهنياً من أجل إدراك مرجعها. ويقال لهذه الأسماء مبهمات، لأنها تشير بها إلى كل ما بحضرتك، وقد يكون بحضرتك أشياء فتلبس إلى المخاطب فلم يدر إلى أيهما

¹ جورج يول، التداولية، ترجمة: قصي العتبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010، ص 27.

تشير، فكانت مبهمة؛ ولذلك لزمها البيان بالصفة عند الالتباس... فتعريف الإشارة أن تخصص للمخاطب شخصيا يعرفه بحاسة البصر".¹

وبناءً على ذلك، يتأسس تماسك الخطاب على إيجاد رابط عضوي وفوري بين اللفظ اللساني وما تراه العين وتدركه الحواس في اللحظة الزمنية نفسها؛ وذلك لضمان رفع الالتباس اللفظي وتحقيق الكفاية التفسيرية للرسالة التوعوية والتواصلية بدقة وعمق.

"وعليه، تكون الإشارات هي تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق التكلم، مع التفريق الأساسي بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه".²

وعليه، يستنتج أن المنظومة الإشارية تشكل عصب الربط التداولي الذي ينقل اللغة من حيز الوجود القاموسي الساكن إلى حيز الاستعمال الفعلي؛ إذ يغدو المتكلم هو نقطة الارتكاز الإحالية التي تقاس بناء عليها المسافات الفضائية والزمانية (بين الحضور والغياب، والقرب والبعد).

5-1- أنواع الإشارات:

تُعد الإشارات من أهم المفاهيم التداولية التي تربط الخطاب بسياق التلفظ، إذ لا يمكن فهم دلالتها إلا بالرجوع إلى ظروف الكلام وملابساته. ولذلك تعددت أنواعها بحسب المرجع الذي تشير إليه داخل الخطاب؛ لهذا "لا يمكن أن تتم عملية التلفظ بالخطاب دون حضور هذه الأدوات الإشارية، وهي (أنا، هنا، الآن)، ويمثل كل منها نوعاً من الإشارات، وهي الإشارات الشخصية، المكانية، والزمانية، ولأنها موجودة في كفاءة

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، ص 80.

² المرجع نفسه، ص 81.

المرسل اللغوية، فإن المرسل لا ينطق بها في كل حين¹؛ لأن المرسل اللغوي هو الذي يعرف متى يختار الإشارة المناسبة بناءً على ما يراه ويسمعه المستمع.

5-1-1- الإشارات الشخصية:

ترتبط المؤشرات الشخصية بأطراف العملية التواصلية، فهي تحدد المتكلم والمخاطب والغائب داخل الخطاب، ومن ثم تسهم في إبراز العلاقة التفاعلية بين المشاركين في عملية التواصل.

"تطرق النحاة لموضوع الإشارات الشخصية من خلال باب الضمائر، وذكر السكاكي أن الضمير عبارة عن الاسم المتضمن لإشارة إلى المتكلم أو المخاطب، وهي حالة تربط السابق باللاحق ولا تكون إلا معروف ومذكور سلفاً؛ لأن الضمائر يظل مقرونا بعلم المخاطب والمتكلم على حد سواء"²، وهذا يفيد أن أدوات تشير بوضوح إلى المتكلم أو المخاطب أو الغائب، وظيفتها هي ربط الكلام السابق باللاحق، ولا تُستخدم إلا إذا كان المقصود بها معروفاً ومذكوراً مسبقاً لضمان فهم الطرفين للمعنى نفسه.

"كما توقف بنفنيست عند التمييز الذي يقيمه اللغة الفرنسية بين ثلاث أنواع من الضمائر هي: ضمير المتكلم (je)، وضمير المخاطب (tu)، وضمير الغائب (il). ويؤسس بنفنيست لعلاقة وثيقة بين الضمائر وسياقات الكلام، مؤكداً أنها لا تنتمي لطبقة واحدة متجانسة؛ فضمير المتكلم والمخاطب لا يحيلان إلى واقعة ما أو وضعيات موضوعية، وإنما إلى ملفوظ ذاتي متفرد. ومعناه أن ضمير المتكلم واحد لكنه حركي؛ بإمكان أي متكلم أن يستعمله ويطبعه بسماته الخاصة، وأن يحيل من خلاله إلى خطابه الخاص؛ كذلك الحال مع ضمير المخاطب. في المقابل يلاحظ بنفنيست أن ضمير الغائب لا ذو طبيعة موضوعية؛ لأنه لا يحيل إلى واقعة كلامية معينة"³، وهذا يعني أن

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، ص 81_82

² جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 78.

³ المرجع نفسه، ص 79.

هذه الأدوات تمنح المتكلم القدرة على إثبات وجوده داخل النص، وتحويل اللغة من مجرد كلمات جامدة إلى خطاب حي، وبذلك فالضماير هي التي تصنع العلاقة التفاعلية بين المتحدث والمستمع وتحدد أدوارهم في الحوار.

5-1-2- الإشارات المكانية:

تُعد المؤشرات المكانية من الوسائل التي تحدد موقع الأشياء والأشخاص بالنسبة للمتكلم أثناء التلفظ، ولذلك فإن فهمها يظل مرتبطاً بالمكان الذي يصدر منه الخطاب وظروفه.

"لا ينفك المرسل عن المكان عند تلفظه بالخطاب، وهذا ما يطلق عليه الإشارات المكانية، مشروعية استقامتها في الخطاب فنجد أنها تختص بتحديد المواقع بالإنساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية الرصد المكاني بشكل عام انطلاقاً من النقطة القائلة أن هناك طريقتان رئيستان للإشارة إلى الأشياء، إما بالتسمية والوصف من جهة أولى، وإما بتحديد أماكنها من جهة أخرى"¹ بناءً عليه، فإن الخطاب لا يكتمل إلا بوجود المتكلم الذي يطبع لغته بصبغته الشخصية ومكانه، فالمكان والضماير تتحدد لارتباطها على موقع الشخص الذي يتحدث لحظة الكلام.

كما "تركز تصور المرجع المكاني في تداولية الخطاب على ضرورة تعيين مواقع الأشياء بدقة لضمان اكتمال العملية التواصلية، حيث يتطلب إدراك المؤشرات المكانية معرفة مزدوجة بمكان التلفظ واتجاه المتكلم معاً، إذ لا يكفي ذكر المسافة أو الجهة دون تحديد نقطة الانطلاق لتجنب اللبس الدلالي. وتجاوز هذا الغموض يعتمد المرسل إلى افتراض موقع مشترك يجمعه بالمرسل إليه مستنداً في ذلك إلى معايير الجهات الأصلية أو وضعية الأجسام بالنسبة لبعضها البعض"²، إذ أن اللفظ وحده لا يكفي لتحديد المكان،

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، ص 87.

² المرجع نفسه، ص 85.

بل يحتاج المتلقي لمعرفة موقع المتحدث بصفته المركز الذي تدور حوله الأشخاص والأشياء.

5-1-3- الإشارات الزمانية:

ترتبط المؤشرات الزمانية بتحديد زمن وقوع الحدث أو زمن التلفظ، إذ تُسهم في بيان العلاقة بين الخطاب والوقت الذي يُنتج فيه. ولذلك فإن فهم دلالتها يتوقف على معرفة اللحظة الزمنية التي قيل فيها الكلام إذ "تُعرف الإشارات الزمانية بأنها كلمات تأتي في الجملة لتدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم، وزمان التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الجملة... وللإشارات الزمانية قيمة دلالية كبيرة جداً ومتنوعة، والسبب في ذلك يرجع إلى أن الزمن يرتبط عضوياً بممارسة الكلام ويتحدد وظيفة الحدث... يقول بوزون: "الإنسان مفطور على حاستي الذاكرة والتوقع، إذ أنه ينتظم حياته دائماً داخل شبكة نسيجا (الماضي، والحاضر، والمستقبل)"¹؛ أي أن الإشارات الزمانية كلمات يستخدمها لتحديد متى وقع الحدث بناءً على لحظة الكلام الحالية، وهي تزيل الغموض عن النصوص وفهم السياق، لأن الإنسان يضبط نظام حياته وتواصله مع الآخرين ضمن نسيج يربط بين الماضي والحاضر والمستقبل.

6- الافتراض المسبق:

يُعد الافتراض المسبق من الآليات التي تسهم في تسهيل عملية التواصل بين المتخاطبين. فهو يقوم على معلومات ومعارف مشتركة يفترضها المتكلم قبل التلفظ بخطابه. لذلك يساعد هذا المفهوم في فهم ما يتضمنه الكلام من معانٍ غير مصرح بها مباشرة.

¹ عواد بن بايق الشمري، الإشارات الزمانية في همزية تميم بن مقبل لابن تماء، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة تبوك المملكة العربية السعودية، المجلد 5، العدد 12، سبتمبر 2021، ص 4.

إذا أنه" هو ما يفترض المتكلم صحته وصدقه قبل أن يصدر قوله، ذلك أنه لا يقصد أن يخبر به بل يجعله جسراً معرفياً بينه وبين المخاطب للوصول إلى الخبر المقصود. ويعرفه أديكول في قوله: هي تلك المعلومات التي لم يفصح عنها فإنه وبطريقة آلية مدرجة في القول الذي يتضمنه أصلاً، بغض النظر عن خصوصيته وتضيف أوركيني: تصنف في خانة الافتراضات كل المعلومات وإن لم تكن مقررة جهراً، أي التي لا تشكل مبدئياً موضوع الخطاب الكلامي الحقيقي الواجب نقله، إلا أنها تنتج تلقائياً من صياغة القول التي تكون مدونة فيه بشكل جوهري¹ وفي هذا السياق يمكن القول إن الافتراض المسبق هو المسكوت عنه الذي يسبق القول ويمنحه معناه وهو المعرفة التي يفترض وجودها لدى الآخر.

ففي الملفوظ مثلاً:

أغلق النافذة

وفي الملفوظ:

لا تغلق النافذة

ففي الملفوظين كلاهما خلفية وافتراض مسبق مضمونه أن النافذة مفتوحة.²

مثال آخر لنتصور الحالة الثانية بقول الطرف 1 إلى الطرف 2:

كيف حال زوجتك وأولادك؟

إذ هنا يفترض أن العلاقات القائمة بين هذين الشخصين تسمح بطرح مثل هذه الأسئلة، يرد الطرف الثاني قائلاً: هي بخير شكراً، والأطفال في عطلة، وإذا من له رفض الافتراض المسبق، وإذا كانت الخلفية غير مشتركة بين المتكلمين، فإن الطرف 2 يتجاهل

¹ منثى نعيم حمادي ووضاح نجيب اسماعيل، الافتراض المسبق التداولي وعلاقته بخصائص التركيب البلاغية، مجلة

كلية الآداب الجامعة العراقية، العراق، المجلد 14، العدد 34، 2024، ص 15

² مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص 31.

السؤال أو يجيب بالخبر المفرد¹؛ ومنه أن الخلفية المشتركة تلعب دوراً أيضاً في عملية الافتراض المسبق.

المبحث الثاني: الخطاب التعليمي في الفيديوهاآت الرقمية:

1- تعريف الخطاب التعليمي:

يعتبر الخطاب التعليمي الجسر المعرفي الذي يربط بين المعلم والمتعلم، فهو ليس مجرد نقل آلي للمعلومات، بل يهدف إلى إعادة صياغة المادة العلمية الخام لتصبح محتوى قابلاً للاستيعاب والتفاعل المتبادل، "فالخطاب التعليمي عبارة عن نظام يتم من خلاله تحويل المادة العلمية إلى مادة خطاب، يمكننا أيضاً تحديده انطلاقاً من مقابلة الخطاب الجدلي، وهذه المقابلة قائمة على أساس الاختلاف الموجود في العلاقات بين المتكلمين، فالخطاب التعليمي ينطلق من ثنائية (أنا / أنت) و(أنا - أنت)²."

وتأسيساً على هذا المنظور البنائي، يعرف الخطاب التعليمي بإجراءات تحويل المادة العلمية وتطويعها بطريقة تربوية مسلحة بآليات تداولية مخصصة لضمان كفاءة إيصال المعرفة؛ حيث يتأسس على علاقة توضيحية وتماثلية تنفي الفجوة بين المتكلم والمتلقي، مما يسهل عملية استيعاب واحتواء البنى المعرفية، وبذلك، يفترق هذا النمط التواصلية عن الخطاب الجدلي الذي يقوم أساساً على الندية والمواجهة، ليتمخض الخطاب التعليمي كبنية تداولية غايتها المثلى تحقيق شروط التعلم والتعليم.

وفي إطار رصد الأبعاد التفاعلية الكامنة في هذا الحقل اللساني، يتضح أن: "الخطاب التعليمي ممارسة تواصلية تحصل بين طرفين متفاعلين، يسعى أحدهما للتأثير في الآخر عبر سلسلة من الإستراتيجيات اللغوية والمنطقية والمعرفية والتداولية حتى

¹ محمد يحياتن، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص34.

² نورة بوعباد، دراسة تداولية للخطاب التعليمي الجامعي باللغة العربية، مجلة الإنسانيات، جامعة وهران، العدد 14، 2008م، ص 132.

يمكن المعلم من تبليغ مقاصده وتحقيق غاياته، وعليه أن يحسن اختيار المداخل الإقناعية التي تضمن له تحقيق تداولية خطابه".¹

ويكشف هذا الطرح عن عمق الوظيفة الإنجازية للخطاب البيداغوجي؛ إذ يتجاوز الأثر التواصلية السطحي إلى التوظيف الذكي للاستراتيجيات العقلية والوجدانية، لذا، فإن نجاح العملية التعليمية برمتها يرتفع بمدى قدرة المعلم على انتقاء المداخل الإقناعية والقرائن المقامية التي تلائم أفق انتظار المتعلم؛ وهو ما يمنح الخطاب قوته التوجيهية والتعبيرية الكفيلة بتبليغ المقاصد الخفية وضمان تجاوب الطرف الآخر وقبوله للمادة المعرفية.

ولا تقتصر هذه الفاعلية على الأداء الفردي، بل تمتد لتصبح صياغة تشاركية بين أقطاب العملية التواصلية، إذ إن: "الخطاب التعليمي هو إذن تلك الرسالة التي تشترك في صنعها كل من المرسل وهو الأستاذ أو المعلم، والمرسل إليه وهو الطالب أو المتلقي، وذلك باستعمال أحد الطرق والوسائل لإنجاح هذه العملية سواء كانت أو سمعية أو سمعية بصرية".²

ويستلزم هذا التأصيل إدراك أن الخطاب التعليمي يمثل حركية تفاعلية تهدف إلى الارتقاء بالمنظومة البيداغوجية والجامعية من خلال صهر أدوار المعلم والمتعلم في بوتقة إنتاج الرسالة المعرفية، كما يبرز هذا الملمح ضرورة مواكبة العصر عبر الانتقال من التلقي الساكن إلى تفعيل الوسائل السمعية البصرية والوسائط الحديثة، التي تخرج الفعل

¹ وفاء صبحي، الأبعاد التداولية للخطاب التعليمي وآفاق تنمية الكفاءة التواصلية لمتعلمي المرحلة المتوسطة (دراسة ميدانية)، حوليات جامعة قلمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باجي مختار، الجزائر، المجلد 8، العدد 1، جوان 2024، ص 239.

² بوعلامات لعرج، آليات الخطاب التعليمي التفاعلي، رسالة جامعة تلمسان، المجلد 7، العدد 1، 2015م، ص 271.

الكلامي من قوالبه التقليدية الجافة وتمنحه حيوية تفاعلية تضمن دقة التواصل وتحقق الغايات التداولية المقصودة.

2- خصائص الفيديو التعليمي:

في ظل التحول الرقمي، برز الفيديو التعليمي كأداة بصرية حركية قادرة على كسر رتابة التلقين، حيث يمنح العملية التعليمية حيوية استثنائية من خلال محاكاة الواقع وتبسيط الأفكار المجردة.

ومن خصائصه المنهجية :¹

تبسيط المعرفة: تسهيل الفهم عبر قوالب مرنة.

ترسيخ الحفظ: تثبيت المعلومات وضمان استرجاعها.

تنشيط العقل: تحفيز التفكير الإبداعي والتحليلي.

اقتصاد الوقت: اختصار زمن التعلم والجهد.

محاكاة الواقع: ربط المادة بالسياق الحركي المعاش.

وتتأسس هذه المزايا على جعل الفيديو التعليمي وسيطا محوريا لتبسيط المفاهيم المعقدة، وتقديمها في قالب بصري وحركي يسهل استيعابه وتذكره لفترات طويلة؛ مما يسهم بفعالية في تنمية مهارات التفكير العلمي وحل المشكلات عبر اختصار الوقت اللازم لنقل الخبرات التعليمية للمتلقي، وتكمن قيمته الإجرائية في محاكاة الواقع الحركي لتسليح المتعلم بمهارات تطبيقية دقيقة.

وفي سياق تتبع هذه الكفاية التعليمية، يتحدد دور الفيديو في ترشيد الجهد البيداغوجي وفق محددتين جوهريتين:

¹ ينظر: أنيسة المنشي، استخدام الفيديو في تطوير إعداد المعلمين، تكنولوجيا التعليم، الكويت، المركز العربي للتقنيات التربوية، العدد 10، 1982، ص 28.

- توفير الوقت": يسهم في توفير الوقت للتعلم، ويمكن استخدامه كنموذج للتعلم الفردي حيث يوفر بيئة تعلم شخصية للطفل يسهل فهم الأفكار المعقدة من خلال ما يتوفر فيه من تحليلات وأسئلة ضمنية وتشبيهات تمثيلية".¹
 - المحتوى الديناميكي": وهي تعد خاصية أساسية في الفيديو التفاعلي، حيث يشتمل محتوى الفيديو على نصوص، وصور، ورسومات، ومقاطع فيديو، متوفرة ع يجب ان يراعي سلامة المحتوى وترجمة العلمية للحلول المتداخلة للموضوعات".²
- ويتميز الفيديو التعليمي بناءً على ذلك بقدرته العالية على اختزال الساعات التدريسية، وتسهيل عملية التلقي من خلال عرض المادة المعرفية بشكل منظم وجذاب، كما يعتمد على هندسة محتوى ديناميكي يعزز الدافعية التفاعلية لدى المتعلم مع مراعاة الدقة العلمية والتسلسل المنطقي للأفكار.
- وتتضاعف هذه الكفاءة التعليمية عند الانتقال إلى مستويات أعلى من الفردية والتحكم التفاعلي، وهو ما يتضح من خلال خاصيتين رئيسيتين:
- التخصيص والتحكم الذاتي": يتيح الفيديو التفاعلي للطفل مسارات تناسب تقدمهم واستيعابهم، والطفل يختار المسار الذي يناسبه ويتحكم في سرعة الفيديو وعرضه خطوة بخطوة حسب قدراته الذاتية، مع خيارات للتوقف والإنتظار لضبط الزمن المناسب، ويتفاعل مع المحتوى التعليمي عبر خصائص الألعاب مثل التحديات، مما يؤدي إلى الحصول على خبرات وتجربة مشاهدة فريدة لكل طفل".³

¹ الوهبي لجين عبد الله، أثر النمط الخطواتي للفيديو التفاعلي (Interactive video)، المجلة العربية للنشر العلمي، جامعة القصيم، كلية التربية، العدد 35، ص 282.

² المرجع نفسه، ص 283.

³ المرجع نفسه، ص 283.

- مراعاة الفروق الفردية: يمتاز الفيديو التفاعلي بقدرته على التكيف مع استجابات الأطفال المختلفة وتقديم مسار التعلم مناسب لكل طفل حسب استجاباته، ومن ثم فهو يقدم تعلم يراعي الفروق الفردية ومستوى كل طفل بشكل مستقل".¹

وفهم من هذا التأصيل أن الفيديو التعليمي يمنح المتعلم سلطة اتخاذ القرار عبر التحكم التام في المسار الإجرائي وسرعة التدفق المعرفي بما يلائم قدراته الفردية المستقلة؛ حيث يساهم دمج عناصر التحدي واللعب في رفع دافعية الإنجاز، وتحويل المشاهد من متلقٍ سلبي إلى عنصر فاعل في بيئة تعليمية مفيدة تحقق نواتج بيداغوجية أعمق من خلال استيعاب الفروق بشكل دقيق.

أما من منظور الكفاية التقنية والمعالجة المعرفية، فإن المنظومة التفاعلية للفيديو تؤسس لبيئة تعليمية بديلة؛ إذ: "يعد الفيديو التفاعلي مصدرا من مصادر المعلومات وأداة لحل المشكلات وتعلم المحاكاة، يتيح للمتعم مشاهدة الفيديو بشكل متتابع وكذلك التفاعل مع الأسئلة المطروحة بواسطة الكمبيوتر، يعمل على استقبال استجابات المتعلم وتقييمها من أجل تقديم التغذية الراجعة الفورية، يعمل على معالجة القصور في طرق التدريس التقليدية. يزيد من دافعية التعلم لدى المتعلم، ويعزز من فرص التعلم الذاتي".²

وبذلك، يوفر الفيديو التعليمي بيئة محاكاة افتراضية وأداة فعالة لحل المشكلات المعقدة؛ وتتجلى قيمته التداولية في تقديم التغذية الراجعة الفورية واستقبال استجابات المتعلم وتقييمها آنيا، مما يعالج جوانب القصور الكامنة في طرق التدريس التقليدية،

¹ الوهبي لجين عبد الله، أثر النمط الخطواتي للفيديو التفاعلي (Interactive video) ص 283.

² نجلاء سعيد محمد أحمد، ولمياء محمد الهادي محمد، تعظيم اختلاف نمط عرض المحتوى (الفيديو التفاعلي / الجولات الافتراضية) لتنمية مهارات تصميم الكتب الإلكترونية والتفكير البصري، المجلة الدولية للتعليم الإلكتروني، جامعة الزقازيق، المجلد 14، العدد 1، أكتوبر 2024، ص 308.

ويساهم بشكل مباشر في رفع دافعية التحصيل وتعزيز استقلالية الفرد من خلال فتح آفاق التعلم الذاتي المستمر.

وتأسيساً على ما سبق، يجمع الفيديو التفاعلي بين خصائص العرض الفيلمي وخصائص الحاسوب الذكية، محققاً الأبعاد الإجرائية الآتية:¹

المشاركة الإيجابية: تفاعل نشط ومستمر مع المحتوى.

التفاعل المباشر: تصفح ذاتي وحرية اختيار ترتيب المعلومات.

الاستجابة النشطة: تفاعل فوري ومباشر أثناء التعلم.

التعزيز الديدائكتيكي: تقييم فوري وتغذية راجعة فورية.

المرونة البيداغوجية: مراعاة الفروق الفردية وحاجات المتعلمين.

إن هذا المزج النوعي بين العرض المرئي وديناميكية الحاسوب، يحول الطالب إلى محور فعال يوجه مسار تعلمه بنفسه؛ فهو يوفر ردوداً تداولية فورية على استجابات المتعلم ويراعي الفروق الفردية، مما يجعل التعليم متوافقاً تماماً مع سرعة واحتياجات كل متعلم على حدة.

وتكتمل هذه المنظومة البصرية بالتأثير المباشر على الحواس البشري، حيث يتكفل الخطاب السمعي البصري بـ " تقديم الصور المتحركة المرئية والكلمة المسموعة في آن واحد، الأمر الذي يجسد الأحداث ويجعلها أقرب ما تكون إلى الواقع.

ويخلص التحليل إلى أن من أبرز خصائص الفيديو التعليمي قدرته على الجمع التزامني بين الصور المتحركة والكلمة المسموعة، لتجسيد الأحداث وتقريبها من الواقع الفعلي؛ كما يوفر أنماطاً غنية من المثيرات التي تضاعف انتباه المتعلم وتحفز التفاعل النشط مع المادة العلمية. ويساهم هذا التوليف في توفير الوقت والجهد عبر إشراك حواس

¹ ينظر، فرانسيس دواير وديفيد مايك مور، الثقافة البصرية والتعلم البصري، تر: نبيل جاد عزمي، مكتبة بيروت، القاهرة، ط2، 2015، ص 3-4.

متعددة في آن واحد، مما يرفع من كفاءة الفهم الإدراكي ويعمق استيعاب المحتوى مقارنة بآليات القراءة التقليدية الساكنة.

3- دور الفيديو في تدريس اللغة:

يساهم برامج الفيديو في تطوير مهارات اللغوية واكتساب المتعلم ملكة التواصل بشقها اللفظي وغير اللفظي؛ ويرى (لوبيرجان)¹ أن الفيديو وسيلة هامة تحفز وتولد الأسئلة وتتابع الأفكار وتخلق جوا من التعلم الناجح الذي يسوده التفاعل بين المعلم والمتعلمين الذين يستمتعون بمشاهدة متميزة¹.

ويكشف هذا التأصيل العلمي عن الأبعاد التداولية العميقة التي يمنحها الخطاب السمعي البصري للمحيط البيداغوجي؛ إذ يتجاوز الأثر التعليمي حدود التلقين الساكن نحو هندسة بيئة تفاعلية حية، تلعب فيها المثيرات الحركية والملاحم التعبيرية المصاحبة للمنطوق دور القرائن المقامية المسؤولة عن فك الشفرات الدلالية وتوجيه المقاصد بدقة.

وتأسيسا على ذلك، تتحول الممارسة التعليمية إلى تجربة إدراكية ممتعة تستثير كفاءة المتعلم، وتشحذ ملكاته الذهنية على التفكير وصياغة التساؤلات، مما يضمن تدفقا حواريا مستمرا يحقق الفاعلية التواصلية.

كما يستفاد من تقنيات الفيديو في تعليم اللغة العربية للمبتدئين، حيث يتم ربط بين صور الكلمات ومعانيها وأصواتها باللفظ الصحيح ليتمكنوا من تعلم كيفية استيعاب ما

¹ نادية شالة، مايدي هنية، استثمار تقنية الفيديو في عرض قصة ومدى فاعليتها في تنمية مهارة التعبير الشفوي لدى تلاميذ الصف الثالث الابتدائي، مجلة النص، جامعة عمار ثليجي، الجزائر، المجلد 7، العدد 2، 2021، ص 141، نقلا عن تعزوي استراتيجيات تدريس التواصل بلغة مقارنة لسانية تطبيقية، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2015، ط 1، ص 159.

يقرؤونه بدقة ووضوح، وبذلك يتقنون استعمال مفردات وعبارات في التحدث والكتابة¹، فهي تحوله من مجرد تلقين جامد إلى تجربة تفاعلية تمكن المبتدئ من استيعاب المفردات واستخدامها في حياته اليومية بطلاقة.

"وبهذه الطريقة يمكننا إنشاء قاعدة صحيحة في امتلاك اللغة، والتمرن على استعمالها ليكتسب بعد ذلك فصاحة، وطلاقة وسلاسة في الكلام كما أن مشاهدة القصص بطريقة الفيديو يزيد من توظيف مهارة الاستماع وترسيخ المفردات والكلمات في معظم ما يكتسبه الإنسان من مفردات يكون راجعا لكثرة الاستماع للغة".²

كما يخلق الفيديو نوعا من الإثارة والتفاعل بين طرفي العملية التعليمية، وتسهل عملية الانتقال من الكتب والمحاضرات لطرق حديثة وفعالة تعتمد على الجودة.

وعلاوة على ذلك، يمكن للفيديو تخزين معلومات واسترجاعها، كما أنه يسهل عملية التواصل³، ولذلك ينتقل دور الطالب من متلقٍ سلبي إلى متلقٍ فعال، وهي رؤية تتماشى مع أحد أهم النظريات التربوية التي تركز على جودة إيصال المعلومات لا كميتها فقط.

4- الفرق بين الخطاب التعليمي المكتوب والمرئي:

يتميز الخطاب التعليمي بين نمطين أساسيين؛ أحدهما "مكتوب" يتسم بالثبات والدقة اللغوية والديمومة التي تسمح بالتأمل، والآخر "مرئي" يعتمد على الاختزال والشمولية.

¹ نادية شالة، مايدي هنية، استثمار تقنية الفيديو في عرض قصة ومدى فاعليتها في تنمية مهارة التعبير الشفوي لدى تلاميذ الصف الثالث الابتدائي، ص 141.

² حورية شيخ، زهية بومعزة، تعليم اللغة العربية للتلاميذ من خلال مقاطع الفيديو، مذكرة لنيل شهادة ماستر، علي بلقنشي، تخصص تعليمية اللغات، جامعة ابن خلدون، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة و الأدب العربي، تيارت، 2024/2025، ص 38.

³ خالد الأنصاري، تكنولوجيا المعلومات والاتصال، دورها في التعليم والتعلم، مجلة كراسات تربوية، افريقيا الشرق المغرب، العدد 2، فبراير 2015، ص 165

الخطاب التعليمي المكتوب هو نظام لغوي منضبط يتميز بالثبات والديمومة وسهولة الرجوع إليه. ويمتاز بالوضوح والقدرة على الاستطراد وبناء السياق داخل النص لمساعدة القارئ، كما يعتمد كلياً على الحروف دون الإشارات المنطوقة، مما يجعله يتكون من جمل طويلة ومركبة.¹

ويكشف هذا التأصيل عن البناء التداولي المحكم للنمط المكتوب بوصفه أداة تواصلية منضبطة ومستقرة تخضع لسنن لسانية صارمة؛ حيث يمنح الامتداد الزمني للتدوين ميزة الديمومة التاريخية، التي تتيح للمتعلم إمكانية الارتداد المستمر نحو النص وتأمله لاسترجاع دلالاته وفك شفراته المعرفية عند الحاجة.

"أما الخطاب المكتوب هو المدون لفظاً في نص ثابت فيتحول من أفكار وأصوات إلى شكل ثابت ويتضمن هذا النوع تفاصيل للمعنى واستطراد فيه لتبيينه ويضمن فيه الكاتب عناصر مقام الحال التي يشارك فيها ويدون دلالات الحركات والأصوات لعدم دلالة الحروف عليها، ويعوض جملة طويلة ومركبة وبعضها متشابك معقد، ويحتوي على مكملات كثيرة وتفاصيل، وقناة التواصل في الكتابة".²

وتأسيساً على ذلك، يتمخض الخطاب المكتوب كبنية تداولية ثابتة تحبس الأفكار والأصوات داخل قوالب ديدكتيكية دائمة قابلة للمدارسة، حيث تمتاز خصائصه اللغوية بتراكيبها المركبة والمعقدة وعنايتها الفائقة بالصياغة الختامية، مع تمتعها باستقلال نسبي عن مقام التخاطب الفوري، مما يفسح المجال أمام المعلم للتوسع والاستطراد وتثبيت القرائن النصية الكفيلة بتوضيح المعاني التعليمية.

¹ ينظر: محمود عكاشة، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، دار النشر للجامعات، القاهرة - مصر، ط1، 2013م، ص 26.

² الحواس بالخيري، الخطاب المنطوق والخطاب المكتوب من منظور تداولي، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة ابن خلدون - تيارت، الجزائر، المجلد 12، العدد 2، 2021م، ص 359.

أما الخطاب البصري المرئي، يتميز بالشمولية والاختصار (كالخطاب الشعري) مكاناً وزماناً. وتكمن قوته الدلالية في طريقة تنظيمه التي تحرك الأنساق المعرفية للمتلقى، مما يجعله منفتحاً على تأويلات متعددة تختلف باختلاف المدركين، وقد يزين الحقيقة في غياب السياق الإدراكي. وباعتماده على التحليل والتماثل، يُعد أداة أساسية للإنسان المعاصر للتعبير عن احتياجاته.¹

وفيه من هذا المنظور أن الخطاب البصري يمتلك طاقة تداولية هائلة على الاختزال والتكثيف الإيقاعي؛ إذ يعتمد إلى شحن العلامات المرئية بدلالات مركبة قد تعجز الصفحات المكتوبة الممتدة عن بسطها، كما يتسم بانفتاحه الدلالي والتأويلي المغاير الذي يجعله قابلاً لقراءات متعددة تتعدد بتعدد الكفايات الإدراكية والخلفيات المعرفية للمتلقين، فضلاً عن ارتكازه على آليات التحليل والتماثل الإجرائي بوصفه أداة اتصالية وجمالية بالغة الأثر في تشكيل الوعي البيداغوجي وتوجيهه.

إن الخطاب البصري ممارسة ثقافية واجتماعية يتشابك فيها نسيج من العلامات اللغوية والأيقونية وفق قواعد تركيبية ودلالية، وتبرز أهميته في ثلاث وظائف رئيسية: جمالية تهدف لإثارة الذوق وجذب المشاهدة، وتوجيهية ترشد القارئ وتوجه تأويلاته، وتمثيلية دلالية لتقديم المعنى.²

ونستنتج مما سبق أن الخطاب البصري يمثل ممارسة سوسيو-ثقافية تتشابك في بنيتها العلامات اللغوية مع الأيقونات البصرية لتشكل نسيجاً تداولياً يخضع لقواعد تركيبية

¹ ينظر، آمال القاسمي، الخطاب البصري مقارنة نظرية مفاهيمية، المجلة الجزائرية للاتصال، جامعة الجزائر 3، الجزائر، العدد 27، 2018، ص 40-41.

² ينظر، صالح علي مسعود قحطوص، سيميائية الخطاب البصري، مجلة كلية الفنون والإعلام، ليبيا، المجلد 2، العدد 3، 2016م، ص 79-80.

محددة؛ حيث تتجلى كفايته التفاعلية من خلال أبعاده الوظيفية المتمثلة في تحريك الذوق الجمالي لاستثارة رغبة المشاهدة، وتفعيل البعد التوجيهي والإحالي الذي يفتح للمتلقي مسارات حرة للقراءة والتأويل التمثيلي المنضبط.

يعمل الخطاب البصري كوحدة دلالية متكاملة تتناغم فيها الخطوط، والألوان، والتكوين، والحركة، والإضاءة لإنتاج المعنى، حيث يتلقاها المشاهد ويحكم على مدى تطابقها مع الواقع استناداً إلى الذوق السليم والبداهة الحسية. وتكمن الغاية الأسمى لهذا الخطاب في استثارة تفاعل عاطفي وحسي عميق يعتمد على لغة النظر ومكونات الصورة المرئية (كالشكل، والحجم، والضوء) بدلاً من الاعتماد على الكلمة واللفظ¹، وبالتالي، فالخطاب البصري هو لغة العيون، كونها تستخدم الألوان والخطوط والأشكال ليوصل لك الرسائل كاملة ويخلق شعوراً معيناً يجعلك تفهم المعنى وتتفاعل معه بمجرد النظر دون الحاجة لشرح مكتوب.

"إن الخطاب البصري لا يقبل التقطيع المزدوج فهو عبارة عن وحدة شاملة لا تقبل التقطيع، هذا ما دفع بالعديد من الباحثين للقول أن الخطاب البصري يؤسس أنظمة جد متعددة بعضها أيقوني خالص لأن تمفصلاته لا تقع دون المدلول لتقاربهما، إمكانية وضع الرموز وصياغة الدلالات وتجسيد القيم لما يحتويه من عناصر".²

ومن هذا المنطلق إنيث الخطاب البصري نظام سيميائي متكامل يمزج بين اللغة والصورة وتتفاعل هذه الوحدات البصرية لتوليد دلالات تتجاوز المعنى الحرفي.

5- التفاعل غير المباشر بين المعلم والمتلقي:

¹ ينظر، صالح علي مسعود قحطوص، سيميائية الخطاب البصري، ص 80_81

² آمال القاسيمي، الخطاب البصري مقارنة نظرية مفاهيمية، ص 40.

يتجاوز التفاعل غير المباشر في المنظومة التعليمية الحديثة قيود الجدران فاتحاً آفاقاً جديدة للتعليم الذاتي الذي لا يشترط الوجود المتزامن للطرفين، فهو يمثل بيئة رقمية مستدامة تتيح استمرارية الحوار المعرفي.

"التفاعل غير المباشر: (التفاعل غير المتزامن)، وهو التعليم الإلكتروني غير المباشر الذي يتم بين المعلم والمتعلم لمحتوى حيث لا يتطلب تواجدهم في نفس الوقت، بل يمكن لكل منهم أن يختار الوقت والمكان الذي يناسبه، ويتم من خلال أدوات التواصل والتفاعل الإلكتروني غير المتزامن مثل المنتديات والبريد الإلكتروني ولوحة المناقشة الإلكترونية وصفحات الويب"¹.

يعرف التفاعل غير المباشر نموذجاً تعليمياً مرناً يكسر حاجز الوقت والمكان، حيث يتيح للمعلم النوع في استغلال الأدوات التقنية كالبريد الإلكتروني لتعزيز التعلم الذاتي.

6- دور الصورة والصوت والإشارة في بناء المعنى:

تعد الصورة والصوت والإشارة من الأعمدة الهيكلية في بناء المعنى داخل المشهد الاتصالي الحديث، فهي لا تكتفي بمجرد نقل الرسائل بشكلها الأولي، بل تتشابه لصناعة أبعاد دلالية عميقة ومعقدة. ويكمن دور كل واحد منها لها دور في بناء المعنى.

1-6 دور الصورة: أصبحت الصورة لغةً بصرية قادرة على بناء المعاني ونقلها بطريقة معقدة ومؤثرة، الأمر الذي دفع الباحثين إلى الاستعانة بمناهج علمية لتحليلها، حيث استطاعت السيميائية بوصفها علماً حديثاً توفير فرصة دراسة الصورة على أساس أنها علم يختص بدراسة الأنساق التواصلية اللسانية وغير اللسانية كما حددها "سوسير"،

¹ سميرة لعوير. فتحة بوتمر، التعليم التفاعلي الإلكتروني دوره ومزياءه، مجلة اللغة العربية، الجزائر، المجلد 24، العدد 2، 2022، ص 466.

ومن هنا نظرنا للصورة على أنها نسق مؤهل لإنشاء الدلالة كغيره من الأنساق ومن ثم الإستعانة به في عملية التواصل¹ إذن فالصورة لغة بصرية قادرة على خلق معاني معقدة والمساعدة في فهم السياق الذي لا يمكن للكلمات وحدها إيصاله، "وعلى ذلك أصبحت الصورة محملاً دلاليًا وخطابياً تواصلياً بين البث والمتلقي... فهي المعبرة عن الحدث والدلالة عليه، وهنا نتحدث عن سطوة الصورة من خلال قوتها التعبيرية... فأصبحت بذلك لغة تخاطبنا برموزها وأشكالها وألوانها ونحن نسعى لفهمها ونسعى للتواصل معها من خلال إعادة القراءة التحليلية لهذه المكونات الجمالية البصرية."²

فهي تتحول من مجرد شكل مرئي إلى لغة ذكية تخاطبنا عبر ألوانها ورموزها، فهي لا تكتفي بنقل المعلومة بشكل سطحي بل تصنع معنى عميقاً.

"إن للصورة مداخلها ومخارجها، لها أنماط للوجود وأنماط للتدليل إنها لغة وكل النصوص تتحدد باعتبارها تنظيمًا خاصاً لوحدات دلالية متنوعة من خلال أشياء وسلوكيات أو كائنات في أوضاع متنوعة، فإن تفاعل بين هذه العناصر وأشكال ظهورها في الفضاء والزمان يحدد العوالم الدلالية التي تحفل بها الصورة، لا تستند في دلالتها إلى عناصر أولية مالكة لمعانٍ سابقة كالكلمات مثلاً، إنها تستند إلى تنظيم يستحضر السنن التي تحكم هذه الأشياء في بنيتها الأصلية³، أي نحتاج إلى قراءة تحليلية واعية لمكوناتها الجمالية التي تمنحها القدرة على إنتاج المعنى.

6-2- دور الصوت:

¹ قدور عبد الله الثاني، سيميائية الصورة، مؤسسة لورين للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007، ص100.

² حليم نور الدين، أنماط الخطابات الإشهارية في الصحافة المكتوبة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، بوجمعة شتوان تخصص لغة وأدب عربي، جامعة مولود معمري، كلية الآداب واللغات، تيزي وزو، 30 / 04 / 2007، ص 17

³ سعيد بنكراد، سيميائية الصورة الإشهارية، إشارات التمثلات الثقافية، دار إفريقيا الشرقية، المغرب، 2006، ص - 31

يُعدّ الصوت وسيلةً أساسيةً للتعبير والتواصل، إذ يسهم في نقل المعاني والمشاعر من خلال تناغم الأصوات وصفاتها المختلفة، إذ "إن موضوع الدرس الصوتي إذن هو الصوت اللغوي من حيث مخرجه ومن حيث صفته، ومن حيث امتزاجه بغيره من الأصوات، ارتباطه بالدرس الصرفي والنحوي والدلالي للإسهام في تشكيل ما يسمى الدلالة اللغوية التي يراد إفهامها، وهو أمر بالغ الأهمية لأنه غاية اللغة.¹ ومفاد ذلك أن علم الأصوات يركز على دراسة مخارج الحروف وصفاتها وكيفية تناغمها مع بعضها لتشكيل معنى واضح.

"فالصوت هو المعبر عن أفكار صاحبه ومشاعره، وفيه يتأثر متلقيه وسامعه، فاللغة تتكون من جانبين؛ أولهما الأصوات المنطوقة المسموعة، وثانيهما الأفكار والمشاعر وصور الأشياء المخزونة في المخ أو ما يمكن تسميته بالمعنى²."

إذن بواسطة الأصوات نقوم بالتعبير عن المعاني.

فالصوت ليس مجرد ترددات مادية تثير استجابة في المخ والجسد فحسب، بل هو عملية روحية واعية تدمج بين الرمز الصوتي والمعنى الذهني، كما يجعل كل صوت مسموع تجربة شعورية وحركية متلازمة لا يمكن فصل أجزائها عن بعضها³، والمقصود هنا أننا نسمع الصوت ثم نفكر فيه ثم نشعر به، بل تحدث كل هذه الأشياء معاً ككتلة واحدة، هذا الاتحاد هو ما يجعل للصوت قيمة روحية وتأثيراً عميقاً يتجاوز مجرد كونه معلومة عابرة.

¹ رباب حسان، الصوت مفتاح التواصل اللغوي دراسة تطبيقية، صحيفة الألسن، جامعة عين شمس، العدد 38، 2022، ص 61 عن أحمد كشك، المداخل الصرفية محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006، ص11_15

² حازم علي كمال الدين دراسة في علم الاصوات، مكتبة الاداب، القاهرة، ط1، 1999، ص5

³ صالح كشو، مدخل إلى اللسانيات، دار العربية للكتاب، تونس، 1985، ص 38.

"إن الصوت اللغوي ليس مجرد أداة ميكانيكية لنقل الأفكار، بل هو ظاهرة إنسانية واجتماعية معقدة؛ فنبرة الصوت وطريقة الأداء الصوتي تحملان دلالات تداولية تكشف عن هوية المتكلم، وانتمائه البيئي والاجتماعي، وحالته النفسية والمزاجية لحظة التلفظ، مما يجعل الصوت شريكاً أساسياً في توجيه المعنى وبناء الفهم لدى المتلقي".¹

ويكشف هذا التأصيل أن الصوت يمثل الجسر الإدراكي الذي يربط الذات بالعالم الخارجي، لتتجاوز الوظيفة الصوتية حدود النطق المعجمي الساكن نحو صياغة أبعاد الهوية الإقليمية والنفسية للمتحدث؛ إذ تغدو النبرة والخصائص الصوتية المحيطة بالملفوظ بمثابة قرائن مقامية حية تختزل الحالة الوجدانية والمزاجية الآنية، وتمنح الرسالة التواصلية كفايتها التبليغية بدقة وعمق.

6-3- دور الإشارة:

تُعَدّ حركة الجسد وإيماءاته أقدم لغات التواصل البشرية وأكثرها تعبيراً وقدرةً على احتواء مشاعر الإنسان وأفكاره، إذ "قيل أن الإنسان يستطيع أن يصنع آلاف الإشارات من خلال استعماله كل حواسه وأطرافه، حتى أن باحثيه ذهبوا إلى القول أن اللغة الإنسانية بدأت بحركات إشارية ثم تطورت إلى صيحات فطورت إلى كلمات تضاحكت تلك الحركات، والإشارة تعبير بديل لإيضاح أو تفضيل الكلام... وتوجد عند أولئك الذين حرّموا نعمة السمع من اللغة الإشارية وسيلة تمكنهم من التعبير عن آرائهم ومشاعرهم".²

ويكشف هذا التأصيل اللساني عن الكفاية التبليغية للمنظومة الإشارية؛ إذ تمنح العبارات التجريدية الصرفة أبعاداً مرئية ملموسة تسرّع من وتيرة الاستيعاب الإدراكي لدى المتلقي،

¹ أحمد مؤمن، اللسانيات: النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005م، ص 73.

² أنور عبد الحميد موسى، أدبيات اللغة علم الجمال واللسانيات، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2016م، ص

كما تظل حلقة وصل حيوية تتكفل برأب الصدع التعبيري وتعويض النقص الكامن في الخطاب اللفظي، مؤكدة على طبيعة الانفعالات الوجدانية والأطروحات الفكرية لضمان بلوغ المقصد التداولي الحقيقي، "فرغم الاختراع المستمر لتكنولوجيات جديدة وازدياد وتعقد التفاعل بين الناس وأطراف عديدة، فعلى سبيل المثال استخدام الأفراد لدلالة أجسامهم للاتصال حتى يتمكنوا من التعبير عن مشاعرهم واحتياجاتهم.. وقدمت رسائل وأفكار لا تزال تنتقل في كثير من البلاد عن طريق فرق متجولة للرقص والإيماء ومسارح العرائس المتحركة وغيرها من الفنون الشعبية التي لا تقدم أخبارا إنسانية وحسب، ولكنها أيضا تستخدم للتأثير في المواقف والسلوك".¹

وتأسيسا على ذلك، تتبدى الإشارة كآلية تداولية جوهرية لإنتاج المعنى وتجسيد الكينونة الوجدانية للإنسان؛ فهي تحيل الحركات التعبيرية المنبثقة من ثنایا الفنون الشعبية والإيماء إلى رسائل فكرية محملة بقصدية واعية، تتجاوز مجرد سرد الأخبار الجافة لتستهدف التأثير العضوي في مواقف المتلقي، وتوجيه سلوكه الإدراكي ضمن مقام التخاطب المعاش.

بالإضافة إلى أن "الحركات ليس مجرد إشارات عشوائية، بل هي علامات ودلالات طبيعية ومحررة تكمن أهميتها في كونها الأساس الذي مهد الطريق للعقل البشري لابتكار العلامات الإصطناعية (اللغة المنطوقة) لاحقا، فالحركات تمثل حلقة الوصل بين الشعور الداخلي والتعبير الخارجي وهي تعكس طبيعة الفكر قبل أن يتم صياغته في قوالب لغوية معقدة".²

¹ شون ماكبرايد وآخرون، أصوات متعددة وعالم واحد، الاتصال والمجتمع اليوم وغداً، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 144.

² ينظر: صالح الكشو، مدخل إلى اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 1985، ص 64.

ويفهم من هذا الطرح أن المنظومة الحركية تمثل الجسر الأنطولوجي الأول الذي يعبر من خلاله المعنى من حيز الخفاء التجريدي كفكرة حبيسة في الذهن، إلى حيز التحقق العيني كإشارة تواصلية مفهومة ومتبادلة في الواقع الاستعمالي؛ مما يمنح الفكر شكله التداولي الأول قبل تبلوره في الأنساق اللسانية المركبة.

"فلغة الجسد هي الأداة الأصدق للتعبير عن المشاعر والأفكار حيث تلعب تعبيرات الوجه ونظرات العين دوراً محورياً في بناء الثقة والتواصل الفعال، كما أن حركة الرأس والهيئة العامة (مثل طريقة الجلوس والمشي) تعطي انطباعات فورية عن الشخصية الفرد ومستوى ثقته بنفسه مع التأكيد أن نبرة الصوت وتناسق المظهر الخارجي يكملان الرسالة اللفظية ويمناها قوة وتأثيراً أكبر لدى المستمعين".¹

ويظهر مما سبق أن الجسد يمثل المنبع الحقيقي لإنتاج القصدية؛ حيث يتكفل برصد المنطوق اللساني بأبعاد دلالية عميقة تخرجه من رتابته النمطية. فبينما يقتصر اللسان على تمرير المعطيات المعرفية الجافة، تتكفل التعبيرات الوجهية وقرائن الحال برصد حقيقة الملفوظات أو زيفها؛ فمنح تحية مثل "مرحباً" متبوعة بلامح عبوس يحول الفعل الكلامي من سياق الترحيب التواصلي إلى سياق الإهانة المقاماتية، وهو ما يبرهن بصورة قاطعة على أن الحركات غير اللفظية هي الموجه الأساسي المحدد للقصد النهائي للمتحدث والقوة الإنجازية للملفوظ.

مما سبق نستنتج أن الخطاب التعليمي المرئي على تكامل ثلاثة أنساق دلالية هي: الصورة، والصوت، والإشارة؛ حيث تسهم الصورة في بناء المعنى بصرياً، ويعزز الصوت

¹ شادلي سميرة، الإشارات التعبيرية غير الشفوية وأثرها على عملية التواصل، مجلة تعليمية، الجزائر، المجلد 7، العدد 4، 2017م، ص 2-4.

البعد التواصلّي والنفسي للرسالة، بينما تساعد الإشارة وحركات الجسد في توضيح الخطاب وتوجيه إدراك المتعلم، مما يجعل الفيديو التعليمي تجربة تواصلية مؤثرة وفعالة

الفصل الثاني: الدراسة التداولية التطبيقية على الفيديو

التعليمي

المبحث الأول: الدراسة التداولية التطبيقية على الفيديو

- 1- وصف سياق فيديوهرات الأستاذ مادن
- 2- أثره في إنتاج المعنى
- 3- تحليل أفعال الكلام في ضوء النظرية التداولية في الخطاب

التعليمي

- 4- الإشارات
- 5- تحليل الاستلزام الحوارى
- 6- تحليل الافتراض المسبق

المبحث الثاني: تداولية الوسائط المتعددة

- 1- تداولية الوسائط المتعددة (الصورة، الصوت، الإشارة)
- 2- خصائص فيديوهرات الأستاذ مادن
- 3- التواصل التفاعلى فى فيديوهرات الأستاذ مادن
- 4- مدى نجاح الفيديوهرات فى تحقيق التواصل رغم غياب اللقاء المباشر

المبحث الأول: الدراسة التداولية التطبيقية على الفيديو

بعد عرض المفاهيم والنظريات التداولية في الجانب النظري، ينتقل هذا الفصل إلى الجانب التطبيقي من خلال تحليل عينة من الفيديوهات التعليمية للكشف عن الآليات التداولية الموظفة داخل الخطاب التعليمي الرقمي، وقد وقع الاختيار على فيديوهات الأستاذ يوسف مادن أستاذ يقدم دروساً في القواعد على منصة اليوتيوب في اللغة العربية بأسلوب سلس وسريع، يظهر من خلاله الطريقة المستعملة لإيصال المعلومة للمتعلم دون شعوره بالملل.

وقد تم اختيار هذه العينة بناء على عدة اعتبارات، والتي تتمثل في أن الأستاذ لا يقوم بإلقاء المعلومات إلقاءً جافاً، بل هو يمارس أفعالاً كلامية (توجيه، تفسير، وعد، تنبيه) كما أنه يستخدم الإشارات (الشخصية، المكانية، الزمانية) بكثرة، وذلك لتقريب المسافة بينه وبين التلميذ، بالإضافة إلى تميزه بأسلوب بسيط يستطيع التلميذ من خلاله فهم المراد من الدرس من خلال السياق التعليمي للتلميذ، استطاع الأستاذ يوسف مادن بأسلوبه تحويل الفضاء الرقمي (اليوتيوب) إلى وسط تعليمي تفاعلي بامتياز، كما يمتلك مهارة في مخاطبة التلميذ الغائب وكأنه موجود أمامه، وهذا يجعل التلميذ يشعر وكأنه في وسط حي، و أيضاً يوفر مادة تحليلية في كيفية حدوث التفاعل غير المباشر بين الأستاذ والمتلقي، فيقدم لغة عربية سهلة وبسيطة تتناسب مع تلاميذ السنة الرابعة متوسط، وهذا يسهل من عمل التحليل التداولي، بالإضافة إلى أن الأستاذ يوسف مادن من أكثر مقدمي الدروس على منصة يوتيوب مشاهدة، وهذا دليل على كفاءته.

يعتمد هذا التحليل على قراءة تداولية، ومنهج وصفي تحليلي، نسعى من خلاله إلى معرفة الطريقة التي يطرح بها الأستاذ مادن الأدوات التداولية، من أجل تحقيق الأهداف التعليمية.

1- وصف سياق فيديو الأستاذ يوسف مادن:

سياق الأستاذ يوسف مادن سياق تعليمي بصري متكامل، يبدأ من السبورة البيضاء التي ينظم عليها الأفكار والأسهم لتسهيل عملية الإدراك البصري، فالأستاذ يقوم بتنظيم المعلومات بالألوان، فيكتب العناوين بالأحمر، والشرح بالأزرق والأسود أحياناً، أيضاً هناك إضاءة قوية تجعل كل حرف مكتوب واضح، وكذلك يستعمل ميكروفون كيّ يضمن صفاء الصوت ويوصل المعلومة دون تشويش، هذه الأجهزة كاملة تخدم السياق الموضوع البصري والسمعي الذي يحتاجه التلميذ، وكذلك الأستاذ أيضاً يتكلم في سياق التجهيز لشهادة التعليم المتوسط، وهو يعامل المتلقي كأنه أمامه في القسم، و يتضح هذا عندما يقوم انتبه أو يشرح كل درس جزء بجزء، إلى جانب أن لغته تجمع بين الفصحى والتعليمية والدارجة المهدبة، لكسر الحاجز النفسي لدى التلميذ اتجاه مادة اللغة العربية.

2- أثره في إنتاج المعنى:

السياق في فيديو الأستاذ يوسف مادن هو الذي يجعل القاعدة النحوية تصبح مفهومة، فعندما يستخدم الأستاذ السبورة البيضاء والسيالة يساهم في إنتاج المعنى من خلال الإشارة إليها، هنا السياق يخدم قصدية المتكلم ويجعل المتلقي يصل بالمعنى المقصود؛ أي أن أثر السياق في فيديو الأستاذ مادن يتجاوز مجرد الإيضاح ويعمل كموجه تعليمي للمتلقي، ويمنح الخطاب اللساني قوة إنجازية، مما يحول المعلومة من معرفة نظرية إلى سلوك تطبيقي منهجي ويضمن تطابق المعنى المنتج عند المتعلم مع المقصد التداولي للأستاذ.

3- تحليل أفعال الكلام في ضوء النظرية التداولية في الخطاب التعليمي:

بعد التعرف في الجانب النظري على ماهية أفعال الكلام والقواعد التابعة لها، في هذا الجزء سوف تنتقل إلى ملامسة الواقع التعليمي الرقمي، وذلك من طريق توضيح الكيفية

التي تتحول بها القراءة النحوية من مجرد كلمات إلى أفعال كلامية حية ومنجزة داخل الفضاء الرقمي، أي أننا لا نرى كلام الأستاذ مجرد كلمات، بل يتعامل معه على أنه حركة وفعل.

3-1- الفعل التلفظي: بما أن الفعل التلفظي يمثل البنية اللغوية الأساسية التي تحمل المعنى وتتحقق بها عتبة النطق، يوضح الجدول التالي الكيفية التي تجسدت بها هذه الأفعال في الخطاب التعليمي للأستاذ يوسف مادن

الوقت	الملفوظ	التحليل
[01:08]	"اسم تابع لما قبله يسمى المبدل منه" ¹	جملة إسمية تقريرية تصف علاقة نحوية، فالأستاذ يمارس دور الشارح الذي يحاول تثبيت قاعدة نحوية في ذهن المتعلم، والفعل التلفظي سليم وقوي لضمان وصول المقصدية التعليمية، والنية منه هي الإخبار.
[05:34]	"بدل الكل من الكل" ²	تلفظ بمصطلح نحوي مركب، فالأستاذ هنا يستخدم سلطته البيداغوجية لتنظيم المادة العلمية وتحديد المجال الذهني للمتعلم، أي يحصر انتباه الطالب لتبسيط الفهم وتجنب الخلط بين أقسام البدل.

¹ يوسف مادن، درس عطف البيان والبدل السنة الرابعة متوسط بياض، 2026، قناة الأستاذ يوسف مادن يوتيوب، تاريخ الجزائر، 5 أكتوبر 2025، شوه 1 أبريل 2026، على الرابط، <http://youtube/Ebm-su-Tagusi>

تركيب إشاري يتكون من إسم إشارة ومشار إليه، ينتقل الأستاذ من التجريد النظري إلى الواقع الاستعمالي، النية من هنا هي توضيح وإزالة الإبهام من القاعدة النحوية عبر مثال حي مما يؤدي إلى الفهم.	"هذا فلان" ¹	[11:36]

من خلال ما سبق نجد أن الأستاذ لا يقدم مجرد شرح بل هو يقدم عملية تواصلية، فالفعل التلفظي هنا ليس مجرد جملة اسمية فقط، فهو استعمل بنية تقريرية ثابتة. والفعل التلفظي من عبارة عن تكثيف لغوي، الأستاذ نطق مصطلح مركب (بدل + الكل + من+الكل) التلفظ هنا يختصر قاعدة كبيرة في أربعة كلمات فقط، قوة الفعل التلفظي تكمن في الاختصار والدقة، فهو يبرمج في ذهن التلميذ باستعمال مصطلحات تقنية نحوية، لكن ينطقها بطريقة تظهر للمشاهد (التلميذ أنها سهلة). ففي المثال الأخير مثلا "هذا فلان" الأستاذ يربط بين اللفظ وبين الإشارة الموجودة، والأستاذ فهو يحيل التلميذ من الكلام للواقع.

نستنتج أن الفعل التلفظي في خطاب الأستاذ يوسف مادن يمثل الشرط الضروري لنجاح العملية التواصلية، فبفضل سلامة الأداء النطقي واعتماد الفصحى الميسرة استطاع الأستاذ بناء عتبة لسانية واضحة، مهدت الطريق لانتقال المقصدية الإنجازية بكل سلاسة، مما جعل اللفظ وسيلة لتبسيط أعقد القواعد النحوية وتحويلها إلى مادة معرفية قابلة للإستيعاب.

¹ يوسف مادن، درس عطف البيان والبدل السنة الرابعة متوسط بيام، 2026، قناة الأستاذ يوسف مادن يوتيوب،

تاريخ الجزائر، 5 أكتوبر 2025، شوهذ 1 أبريل 2026.

أي أن الأستاذ لا يقدم محتوى معرفي جاف، بل يمارس فعلا تلفظيا مكتمل الأركان، وهذا ما أكده جون أوستن حين قال: "إن النقطة الأساسية هنا ليس كون المستمع لم يفهم شيئا بل لأنه لم يكن عليه أن يتكلف الفهم أي أن يتناول الأمر الموجه إليه، وفي الحقيقة قد ترد هذه الحالة إلى مدعين بأن النهج السلوك لم يتعين اتباعه حيث لم يكن الاستعمال واضحا، مما يجعل النهج ذاته لاغيا ولا أثر له، ومن ثم يتحتم علينا أن لا نستخدم النهج إلا في ملابسات تجعله جليا على وجه ويصبح معه الأداء"¹، و بإسقاط هذا القول على المادة المحللة نجد أن الأستاذ يدرك تماما أن نجاح الفعل التلفظي مرهون بوضوح الاداء، لهذا فهو لا يكتفي بإلقاء القاعدة النحوية بل يحيطها بقرائن وملابسات حالية (كالإشارة، والتمثيل، والربط بالواقع).

3-2- الفعل الإنجازي:

بعد رصد الفعل التلفظي وكيفية بناء الجمل لغوياً، ينتقل التحليل إلى الفعل الإنجازي لتبيين كيف استطاع الأستاذ ممارسة أفعال إنجازية حقيقية تؤثر في الفضاء الرقمي.

الزمن	الفعل الإنجازي	التحليل
[02:45]	"ركز...أنواعه ثلاثة" ²	تنبيه: وحصر: توجيه الذهن نحو عدد محدد، فالأستاذ هنا يمارس فعل تنبيهي إنجازي فكلمة ركز ليس مجرد أمر، هدفه قطع حبل الأفكار التي تشغل ذهن التلميذ وجذب انتباهه إلى الجزئية التي سوف يتحدث عنها، هذا الفعل الإنجازي يجعل التلميذ مستعدا من أجل استقبال المعلومة وإنجازها.

¹ جون أوستن، كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشوق، الدار البيضاء، 1999 ص46.

² يوسف مادن، درس عطف البيان والبدل السنة الرابعة متوسط بياوم2026.

الجملة الفعلية تدل على الإعلان عن الانتقال، استعمل الأستاذ هنا السين(سأدخل) وهو عبارة عن وعد إنجازي، فهو يلتزم أمام التلميذ بأن الوقت الذي سيأتي سيدخل إلى لب الموضوع، هذا الفعل يحفز التلميذ ويجعله يشعر بأنه وصل إلى المرحلة الأهم من الدرس.	"سأدخل إلى لب الدرس"¹	[02:36]
الوعد والالتزام طمأنة للتلميذ بوجود طرق مختصرة للفهم، الأستاذ هنا يعقد تواصل مع التلميذ كلمة مفاتيح هي فعل استعاري إنجازي، فالأستاذ يعد التلميذ بأنه سيعطيه سلطة على المعلومة وهو كذلك يبني الثقة بينه وبين التلميذ عبر الشاشة، ويطمأنه نفسياً ويزيل قلق التلميذ من وجود صعوبة في النحو.	"سأعطيك مفاتيح كل واحدة منها"²	[04:21]

مما سبق نجد أن الفعل الإنجازي عند الأستاذ مادن ليس مجرد كلام تعليمي عادي بل هو سلطة بيداغوجية، والإستاد يستعمل أفعال التنبيه والحصص كأنها خيوط يربط بها

¹ يوسف مادن، درس عطف البيان والبدل السنة الرابعة متوسط ببيام 2025.

² المرجع نفسه.

التلميذ ويسحبه داخل الدرس، وذلك لعلم الأستاذ أن التلميذ يشاهده عبر منصة اليوتيوب وأنه سيتشتت بأبسط الأمور، في الوقت 01:45 مثلا الأستاذ لا يعطي مجرد معلومة بل إنه يمارس صدمة إيجابية كي يثير انتباه التلميذ من وراء الشاشة، فهو استطاع تحويل الكلام من مجرد عرض للمعلومات الى التفاعل حقيقي، فالتلميذ عندما يسمع " سأعطيك مفاتيح"، مثلا يشعر بأن الأستاذ يتكلم معه شخصياً، والفعل الإنجازي هنا خدم سير المعلومات في رأس التلاميذ وكسر حاجز الخوف لدى التلميذ.

وهذا ما يؤكد أوستن حين يقول: " التكلم بشيء ما هو فعله وإنجازه وكشفنا بعضها وحققنا المعنى عن ذلك وبعبارة أخرى لقد نظرنا في حالات أخرى من شأنها أنها بواسطة in em saying أو to by saying في حال قول شيء ما نكون منجزين لشيء ما"¹ أي أن أوستن ينتقد النظرة التقليدية التي ترى أن الكلام مجرد وصف أو إثبات لشيئين موجود، ويؤكد أن قول شيء ما هو في حد ذاته فعل أو وإنجاز الشيء ما. وهذا ما يظهر عند الأستاذ الذي يستخدم أسلوبا مباشرا وشخصيا، مباشرا وشخصيا مثل مخاطبة التلميذ بأنت، أو طرح اسئلة، أو التعبير عن حماسة، فهو لا يقوم بنقل المعلومات، بل ينجز فعلا إنجازيا.

3-3- الفعل التأثري:

بعد رصد القصد الإنجازي للخطاب، يتم الانتقال من دائرة المرسل (الأستاذ) إلى دائرة المتلقي (التلميذ)، للتركيز على الأثر النفسي، والذهني الذي يتركه الكلام في المتعلم، ومدى نجاحه في إزالة رهبة النحو.

الزمن	الفعل التأثري	التحليل
-------	---------------	---------

¹ جون أوستن، نظرية الأفعال العامة كيف نتجر الأشياء بالكلمات، ص12.

[21و0]	"درس بطريفة سهلة كالمعتاد" ¹	إزالة الرهبة من التلميذ تجاه الدرس المعقد، وجعله يشعر بالقدرة على الاستيعاب، الأستاذ مادن هنا ينجز فعلا تأثيرا فهو يطمأن التلميذ ويجعله يدخل في حالة استرخاء، ويزيل له الرهبة التي كانت لديه والتأثير هنا يكمن في أن الأستاذ يجعل التلميذ يفتح قنوات إستقباله ويجعله يريد إستماع إلى الدرس لأن الأستاذ وعده بالسهولة .
[14:01]	"ركز معايا مليح حرز تغط حرز يفوتك الدرس" ²	إحداث حالة من اليقظة والتركيز الشديد لمنع تشتت ذهنه في النقاط الحساسة، فعند إستعمال كلمة (حرز) الأستاذ هنا يمارس تحفيز إيجابي، والتأثير هنا يكمن في أن التلميذ يحدث له حالة استنفار، و الأثر منه ليس الخوف بل هو تحفيز التلميذ، وجعله يشعر بأنه أمام منعرج خطير في الدرس، ويجب عليه التركيز التام، وهكذا يكون الأستاذ نجح في جعل التلميذ حاضر ذهنيا وجسديا وراء الشاشة كأنه يحرسه شخصا.

¹ يوسف مادن، درس عطف البيان ولبدل السنة الرابعة متوسط بيام، 2026، قناة الأستاذ يوسف مادن يوتيوب،

تاريخ الجزائر، 5 أكتوبر 2025، شوه 1 أبريل 2026، على الرابط، <http://youtube/Ebm-su-Tagusi>

sutuckPj MSP EPX M

² المرجع نفسه.

تأسيساً على ما سبق من خلال الجدول، نجد بأن نجاح الأستاذ يوسف ليس محبوساً في صحة القواعد التي يقدمها فقط، لأن أي كتاب يقدر على أن يمد القواعد، السر الحقيقي والنجاح الباهر يكمن في القوة التعبيرية في لغته، فهي ليس فقط وسيلة لنقل المعلومات، بل تصبح وسيلة لصنع أفعال وتغيير في نفسية وفعالية التلميذ الذي وراء الشاشة، ويجعله يشعر وكأنه في قسم حقيقي تحت رقابة أستاذ حريص عليه، وهذا الذي يجعل التعلم الرقمي وكأنه حقيقي فهو يتحكم في حالة وسلوك التلميذ، وهنا يكمن جوهر التداولية فاللغة هنا لا تصبح مجرد وسيلة لنقل المعلومات، ويؤكد على هذا جواد ختام بقوله أن " الفعل التأثري ليس مرهوناً بسياق كلامي من جهة أخرى"¹، يبين هذا القول أن التأثير اللغوي لا يتحقق بمجرد صدور الكلام بل يحتاج إلى قابلية المتلقي واستعداداته، كما يرتبط بالظروف والسياق الذي ينجز فيه الخطاب وهذا يجعل الفعل التأثري عملية مشتركة بين المرسل والمتلقي.

3-4- الفعل الإخباري:

في هذه المرحلة، تظهر القوة التقريرية للأستاذ، حيث يقدم القواعد النحوية بوصفها حقائق علمية ثابتة لا تقبل الشك.

الزمن	الفعل الإخباري	التحليل
[01:01]	"الإستثناء هو على ثلاثة أقسام" ²	يقرر الأستاذ حقيقة علمية لضبط هيكل الدرس، فهو هنا يلفظ فعرف تعريفي حاسم يجعل المعلومة تترسخ كقاعدة دائمة، وهو أيضاً ينقل التلميذ من حالة الجهل بالقاعدة لحالة المعرفة اليقينية، هذا الإخبار هو الأساس الذي ستبنى عليه القاعدة بأكملها.

¹ جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 97.

² يوسف مادن، درس الاستثناء، السنة الرابعة متوسط ببيام 2026 <http://youtu.be/AVGUJM-E13W?si=>

إثبات الحكم الإعرابي النهائي وتوصيله كمعلومة يقينية فالأستاذ هنا أيضا يستعمل لغة ثابتة لكي يغلق جميع الاحتمالات التداولية، الهدف منه هو طمأنة التلميذ بأن هناك قواعد ثابتة في النحو يستطيع الاتكال عليها فهو يلتزم بصدق المعلومة النحوية.	"المستثنى في الجملة التامة المثبتة مستثنى منصوب"¹	[10:30]
أخبار المتلقي بمحتوى الحصة وتحديد نطاق البحث، الأستاذ هنا يرسم حدود معرفية لدى التلميذ، فهو يحدد له الدرس وماذا يحتاج اليوم لكي لا تختلط عليه الأمور ولا يتشتت عقله.	"اليوم إن شاء الله فقط سأتعرف على النوع الأول"²	[01:16]
تقرير قاعدة إعرابية ثابتة يلتزم الأستاذ بصدقها، هنا الفعل الإخباري تثبيت للمركز الإعرابي، فكلما دائما تعطي تعميم. الأثر من هذا الإخبار هو الثقة بالتلميذ عندما يسمع كلمة دائما سوف يحفظها وهو مطمئن البال.	"المستثنى منه وإنما حسب موضعه"³	[09:02]

مما سبق نجد أن الأستاذ يبرمج في عقل التلميذ، فهو لا يقترح القاعدة فحسب بل يقررها أي أن الفعل الإخباري عند الأستاذ مادن يتجاوز مجرد نقل الخبر ليصبح تثبيتا

¹ يوسف مادن، درس الاستثناء، السنة الرابعة متوسط بيا 2026.

² المرجع نفسه.

³ المرجع نفسه.

للوامع النحوي. والأستاذ كذلك يعلم أن التلميذ وراء الشاشة يحتاج إلى سند يتكل عليه، ولهذا هو لا يعطي القاعدة كأنها رأي شخصي أو اقتراح، بل يقدمها كقانون ملزم، وهو يبني الثقة ويزيل الشك الذي لدى التلميذ و يشعره بالراحة كذلك، الأستاذ وهو يتكلم بقطعية وحسم هذه القطعية في الإخبار هي التي تجعل المعلومة تترسخ ، فالأستاذ هنا لا يكتفي بإعطاء القاعدة بل يشرحها في ذهن المتلقي، مستخدماً سلطته البيداغوجية لتحويل الخبر من مجرد معلومة عابرة لمعلومة نحوية مستقرة تصبح المرجع الأساسي للمتعلم في ممارسته اللغوية.

وهذا ما يؤكده خليفة بوجادي بقوله " في اللسانيات التقليدية، ينظر للخبر على أنه مجرد معلومة تحمل الصدق أو الكذب لكن في التداولية الخبر ليس مجرد نقل للمعلومة بل هو فعل كلامي يهدف إلى التأثير"¹، أي أن الخبر ليس مجرد أخبار بل هو فعل يهدف إلى تغيير وضع المتلقي، وهذا ما يظهر عند الأستاذ الذي لا يخبر التلميذ بالقاعدة فقط، بل يغير وضعه من الجهل بها إلى الإقتران والعمل بها.

3-5-الأفعال الإلزامية:

ينتقل التحليل إلى الأفعال الإلزامية لرصد كيف يضع الأستاذ نفسه في موقف المسؤول والموجه الملتزم أمام تلاميذه.

الزمن	الفعل الإلزامي	التحليل
[5:45]	" سأشرح وأفصل تفصيلاً بإذن الله تعالى" ²	يلتزم الأستاذ بمرافقة الطلاب علمياً، حتى يصلوا للجاهزية التامة، الأستاذ هنا يقوم بفعل الزامي بكلمة "سأفصل" يعني بأن الأستاذ يطمئن التلميذ بأنه لن يدع أي نقطة غامضة، و يرفع في سقف التوقعات عند المتعلم ويشعره

¹ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع،

الجزائر، ط1، 2009، ص90.

² يوسف مادن، درس الاستثناء، السنة الرابعة متوسط ببيام 2026

بأنه في أيدي أمينة سوف تبقى معه حتى الأخير كي يفهم أدق التفاصيل.		
إلتزام صريح ب يشعر تقديم محتوى إضافي (تطبيقات) في فيديوهات قادمة، وهذا يسمى الفعل الإلزامي مستقبلي فالأستاذ هنا يضمن استمرارية التلميذ معه، هذا الإلتزام يجعل التلميذ بأن الأستاذ ليس يدرسه فحسب ويذهب، بل إنه يستمر في نجاحه الشخصي، وهذا الذي يبني علاقة وفاء بين التلميذ والأستاذ .	"كامل دروس ندير لكم تسبق عليه انا (سأقوم بعمل تطبيق)¹	[24:35]
يلتزم الأستاذ بمنهجية محددة في العمل مستقبلا لتسهيل المادة، هذا الإلتزام يلمس الجهد الذهني للتلميذ، فعندما يعده بأنه يجمعها له في تطبيق واحد، بأنه يمارس في فعل تبسيط وتوفير للوقت، والهدف منه هو تحفيز التلميذ لكي لا يشعر بثقل المعلومات لأن الأستاذ إلتزم بأنه سيتكلف بعملية التنظيم والجمع.	"أجمعهما لكما في تطبيق واحد"²	[24:40]
يعد الأستاذ المتعلم بأن المخرج النهائي لمشاهدة الفيديو سيكون الفهم التام، هذا هو الوعد الأكبر أو عقد النتيجة الأستاذ هنا يلتزم بتحقيق الهدف، هذا الفعل الإلزامي هو	تخرج فاهم بإذن الله³	[05:43]

¹ يوسف مادن، درس الاستثناء، السنة الرابعة متوسط ببيام 2026.

² المرجع نفسه.

³ المرجع نفسه.

المحرك الذي يجعل التلميذ يكمل الفيديو للثانية الأخيرة، هنا الأستاذ يضع مكانته العلمية كضمان للفهم، وهذا النوع من الالتزام هو الذي يزيل قلق التلميذ ويجعله يدخل في الدرس وهو متفائل.		
--	--	--

نلخص من خلال جدول الأفعال الإلزامية أن الفعل الإلزامي عند الأستاذ مادن يمثل ميثاق شرف بيداغوجي، فهو أيضا لا يعطي مجرد وعود تقنية، بل يقدم تعمد معنوي يلتزم بأن الوقت الذي يضيعه التلميذ في الفيديو، سوف يعود عليه بنتائج ملموسة، فالأستاذ يتحمل مسؤولية الفهم وهذا يقلل الضغط النفسي على التلميذ، وكذلك يعمل كحافز للتلميذ كي يرى بأن الأستاذ بذل أقصى جهده، وملتزم بمرافقة حتى في فيديوهات قادمة سوف يرد هذا الالتزام بالوفاء والمتابعة، هذا العقد التداولي هو الذي حول الفيديو من مجرد درس إلى منارة علمية تزرع الطمأنينة في قلب الطالب، وتضمن نجاعة العملية التعليمية.

إذ أن الأفعال الإلزامية التي يوظفها الأستاذ في خطابه تتجاوز الوظيفة الإخبارية لتصبح أفعالا إنجازية بامتياز، إذ يؤكد خليفه بوجادي أن هذه الجمل "محكومة بالتلفظ بها ونطقها هو السبب في إنجاز الأفعال المبنية عليها"¹، فالإلزامية الأستاذ هي محرك بيداغوجي يدفع التلميذ نحو الاستجابة الفاعلة، مما يمنحه شعور بالأمان والوضوح في التعامل مع المادة المعرفية.

3-6- الأفعال الإعلانية:

ينتقل التحليل إلى مستوى تداولي آخر يتمثل في المستوى الإعلاني، حيث يتحول كلام الأستاذ إلى إعلان رسمي عن تسميات وقوانين نحوية تترسخ في ذهن التلميذ.

¹ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي، ص 91.

إعلان عن تسمية، حيث يعلن عن إعطاء اسم القاعدة، فالأستاذ هنا يمارس سلطة التعيين الفعل الإعلاني بكلمة سموها، يعني بأن الأستاذ يضع هوية إصطلاحية لتلك الحالة النحوية تداوليا، هذا الإعلان يجعل التلميذ يعتمد هذا المصطلح كحقيقة نهائية، يعني أن من هذه الدققة أي خطة تتوفر فيها الشروط، يصبح اسمها تامة مثبتة، هذا الفعل الإعلاني يسهل التصنيف الذهني عند المتعلم، ويجعله يربط بين البنية وبين اسمها بكل ثقة .	نسميها ماذا نسميها؟ التامة المثبتة¹	[07:24]
إعلان عن تغيير وظيفة أداة لغوية، هنا الفعل الإعلاني، إعلان عن تحول وظيفي الأستاذ يمارس يمارس في تغيير واقع الأداة بمعنى(إلا) التي كانت أداة استثناء أصبحت بقرار من الأستاذ أداة حصر، في هذه الحالة بالذات تداوليا الأستاذ هنا يغير النظام الإعرابي في ذهن التلميذ، هذا الإعلان هو الذي يجعل التلميذ بأن اللغة ليست جامدة.	"فنعرّبها ماذا أداة حصر"²	[18:00]

¹ يوسف مادن، درس الاستثناء، السنة الرابعة متوسط ببيام، 2026.

² المرجع نفسه.

نخلص من خلال تحليل الأفعال الإعلانية أن خطاب الأستاذ يوسف مادن يتجاوز وظيفة الوصف والتبليغ، ليصبح خطاباً إنشائياً مكماً يمتلك سلطة التعبير والتعین، إن الأستاذ يمارس دور المشرع اللساني الذي يمنح القواعد هويتها الاصطلاحية، ويحدد المسارات الوظيفية للأدوات اللغوية، كالإعلان عن وظيفة الحصر بدلاً من الاستثناء. إن نجاعة هذا العمل تكمن في قدرته على ضبط الجهاز المفهومي للمتعلم، وتحويل الدرس من مجرد احتمالات نحوية إلى حقائق اصطلاحية مستقرة، وبذلك ينجح الفعل الإعلان في كسر جمود القاعدة وتحويله إلى أداة إجرائية دقيقة تضمن وحدة الفهم والانسجام المعرفي بين الأستاذ وجمهوره خلف الشاشة وعند محاكاة الأداء التواصلية للأستاذ يوسف مادن بمفاهيم نظرية الأفعال الكلامية الأداء نجد أن ملفوظاته التعليمية تتطابق مع تعريف الفعل الكلامي بوصفه "نشاطاً مادياً نحوياً يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية"¹، والأستاذ عندما يمارس أفعالا إعلانية يجعلك تشعر أنك بحاجة إلى وظيفة إنجازية، فهو لا يكتفي بتقديم المادة العلمية فقط، بل يعمد تغليفها إجرائياً لجذب انتباه المتعلم وإدماجه في الدرس.

3-7- الأفعال التعبيرية:

يتم الانتقال بعد ذلك إلى نمط آخر من الأفعال الكلامية الموظفة في الخطاب التعليمي للأستاذ، وهي الأفعال التعبيرية؛ وما ما يميز هذا النوع من الأفعال هو خروجه عن إطار الإخبار والإرشاد الصرفي، ليركز بشكل أساسي على الحالة النفسية والعاطفية للمتكمّل تجاه المتلقي. ويُخصّص هذا المحور لعرض ومقاربة مجموعة من الأمثلة الشاهدة، تبياناً لكيفية تجسد هذه الأفعال ورصداً للمقاصد التداولية الكامنة وراءها..

¹ جميلة رواق، نظرية أفعال الكلام بين التراث العربي واللسانيات التداولية، أوستن وسيرل نموذجاً "مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بو علي بالشلف، العدد 15، جانفي 2016، ص 40.

الزمن	الفعل التعبيري	التحليل
[00:21]	"إن شاء الله يكونوا بأتم الاستعداد لنبييل شهادة التعليم المتوسط" ¹	إظهار التضامن مع التلاميذ والإهتمام بنجاحهم، الأستاذ يمارس في فعل التمني والرجاء، ليخرج من سياق الإخبار إلى سياق التعبير عن الرغبة، فعندما قال: إن شاء الله تكونوا بأتم الاستعداد فهو يطمأن التلاميذ داخليا، وهذا يجسد الأثر النفسي في التلميذ.
[19:24]	"بأذن الله تعالى كلكم ناجحون" ²	تعبير عن الحالة النفسية والرغبة في رؤية النجاح، فالأستاذ يختم الفكرة بنتيجة إيجابية، والهدف منه طمأنة التلميذ الذي الخائف من الشهادة التعليم المتوسط، فعند قوله: بأذن الله يؤكد بأن النجاح مضمون للجميع مما ينقص التوتر من التلميذ.
[10:33]	"بالله عليكم ساهلة ولا صعبة" ³	الأستاذ يستعمل أسلوب القسم بالله عليكم ليس الغرض الإخبار فحسب، بل للتعبير عن حالته النفسية المتمثلة في الصدق اتجاه طبيعة المادة العلمية هذا الفعل يمنح التلميذ شعور بالأمان .

تأسيسا على ما سبق نجد أن الأستاذ يخرج من إطار تقديم المادة العلمية فقط ليدخل في إطار التضامن العاطفي أي أنه يعمل على طمأنة التلاميذ، فاستعماله لعبارات مثل: بالله عليكم سهلة ولا صعبة، أو إن شاء الله كلكم ناجحون هو تضامن وجداني، فالأستاذ يحاول كسر الخوف الذي يجعل التلاميذ لا يركزون، أي أنه يضيف في حصته

¹ يوسف مادن، درس الاستثناء، السنة الرابعة متوسط ببيام 2026.

² المرجع نفسه.

³ المرجع نفسه.

العاطفة كي يجعل الفيديو بيئة مريحة، هذا النوع من الكلام يحدد التلميذ بأنه مطمأن ويجعله يشعر كذلك بأنه هناك من هو مهتم بنجاحه.

وهذا ما أكد نعمان بوقرة: "تحدد العلاقة بين المرسل والرسالة وموقف منها لأن الرسالة تعبر عن مرسلها وتعكس حالتها ... وتوجد الوظيفة الندائية في الجمل التي ينادي بها المرسل المتلقي الإثارة انتباهه أو الطلب القيام بعمل ما ... وتشير وظيفة. إقامة اتصال إلى محاولة المرسل إبقاء الاتصال مع المتلقي عن طريق ألفاظ بسيطة"¹.

وهذا يفسر لماذا يدرج الأستاذ عبارات مثل إن شاء الله تكونوا مستعدين أو حديثه عن يوم الامتحان فهو يهدف إلى ضمان بقاء قناة الاتصال مفتوحة على التلميذ السارح، واستقرار انتباهه عبر وظائف لغوية تجاوز مجرد نقل المعرفة.

3-8- الأفعال التوجيهية:

الأفعال التوجيهية الفكرة هي أن الأستاذ لا يتكلم فقط بل يستعمل كلمات مدروسة كي يوجه التلميذ.

الزمن	الفعل التوجيهي	التحليل
[01:01]	"ركز معي الآن" ²	يستخدمها لتوجيه انتباه الطالب. الأستاذ يستعمل فعل توجيهي صريح لكي يقطع حالة الشرود عند الطالب، أي أنه استخدم أسلوب التنبيه المباشر لحصر ذهن المتعلم في نقطة محورية، وهو فعل توجيهي يهدف إلى نقل الطالب من الإستماع السلبي إلى التركيز النشط.
[08:45]	"لاحظ معي" ³	يستخدمها لتوجيه بصر وفكر التلميذ نحو السبورة، هنا

¹ نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، العالي، الأردن، ط1 2009، ص145.

² يوسف مادن، درس الاستثناء، السنة الرابعة متوسط ببيام 2026.

³ المرجع نفسه

يركز الأستاذ على إشراك الحاسة البصرية للمتعلم إلى الوسيلة التعليمية (السبورة، الشاشة)، مما يعزز تثبيت المعلومة عن طريق الربط بين الشرح الصوتي والرؤية العينية.		
تحفيز المتعلم على المشاركة الفعلية والكتابة لينتقل إلى دور المتفاعل النشط، هنا الأستاذ يدفع المتعلم للمشاركة الفعلية والجسدية، مما يخرج الطالب من دور المتلقي إلى دور المتفاعل هذا الإجراء يضمن بقاء الطالب في جو الدرس ويمنع تشتت الانتباه.	"أكتب مثال"¹	[10:03]
التنبية لقاعدة منطوق أو ملاحظة شفوية والتوجيه كان لرؤية مكان السبور، حيث يوجه التلميذ إلى الصمت والتركيز، هنا يستخدم الأستاذ صيغ الأمر المتلاحقة لخلق حالة من الاستنفار الحسي، كون الأستاذ هنا يمارس توجيه مزدوج (سمعي وبصري في آن واحد)، كي يضمن أن المعلومة القادمة هي الأهم في المقطع.	"اسمع، انظر"²	[2:37و2:39]

مما سبق نجد بأن الأستاذ لا يعطي مجرد معلومات، بل يستعمل في هذه الأفعال كمجسات انتباه، بمعنى أنه عندما يحس أن الفيديو أصبح ممل يقوم بإلقاء فعل توجيهي (اسمع، شوف، ركز) لكي يعيد إحياء التواصل، أي أنه يجيد تعديل سلوك المتعلم

¹ المرجع نفسه.

² يوسف مادن، درس الاستثناء، السنة الرابعة متوسط ببيام 2026.

وجعله يتطابق مع مقتضيات القول، فهي تعتبر مجسات انتباه فبينما يقدم الفعل الخبري المحتوى، يأتي الفعل التوجيهي ليضمن استقبال هذا المحتوى، فالأستاذ لا يترك التلميذ يغرق في سيل المعلومات، هكذا يضمن أن الطالب حاضر معه ذهنيا حتى وإن كان وراء الشاشة.

نستنتج في الأخير أن الأفعال الكلامية الموظفة في المحتوى التعليمي للأستاذ يوسف مادن لم تكن مجرد أدوات لغوية للإيصال المعلومة، بل شكلت استراتيجية تداولية متكاملة لضبط العملية التعليمية عن بعد، كما أن الأستاذ وظف الأفعال الكلامية توظيفا متوازنا، وبينما كانت الإخباريات تنقل المعرفة، والتوجيهات تضبط الانتباه، والالتزاميات تبني الثقة، والتعابيريات تؤنس الخطاب، جاءت الإعلانات لتمثل لحظة الحسم المعرفي، ومنه أن الأستاذ نجح في سد الفجوة التي يفرضها التواصل الرقمي محولا الفيديو من مجرد محتوى جامد إلى بيئة تفاعلية حية، فدور الأستاذ الأساسي هو صياغة أفعال كلامية قادرة على التأثير في المتعلم عن بعد، فهو يستعملها كأدوات سيطرة لضبط التركيز وتنظيم وتيرة الفهم وتحفيز القنوات الحسية (السمع والبصر) لضمان عدم ضياع القصد التعليمي، كما أن المتعلم هنا ليس وعاء فارغ بل هو طرف فاعل في نجاح العمل الكلامي، دوره يتمثل في فك شفرات المقاصد التي يرسلها المعلم والاستجابة لها فوراً، فاستعماله لفعل ركز أو أكتب يعني تحويل القوة التداولية إلى فعل واقعي، وهو ما يجعله شريكا أساسيا في بناء المعرفة وتجسيدها، وليس مجرد مستهلك للمحتوى الرقمي.

ومن خلال استقراء الأفعال الكلامية الموظفة في المحتوى التعليمي للأستاذ يوسف مادن نجد أنها تشكل استراتيجية تداولية لسد الفجوة التي يفرضها التواصل الرقمي، وهذا ما نجده في قول مثني كاظم الصادق: "إن الفعل الكلامي لا يستمد قوته من بنية اللغوية فحسب، بل من السياق التقابلي الذي يجمع من" القصدي والاستجابة الواعية، مما يجعل

اللغة من أداة إخبارية إلى سلطة إنجازية تعبر الواقع¹ وبإسقاط هذا القدر على عينة الدراسة نلاحظ أن الأستاذ يمارس هذه السلطة عبر الشاشة.

4- تحليل الإشارات:

بعد الفراغ من ضبط المرتكزات النظرية لهذا الجزء من الدراسة تقتضي المقاربة التطبيقية إلى رصد حركية الألفاظ وانزياحها من سياقها المعجمي المجرد لتكتسب معانيها الحقيقية من خلال سياق المقام، وذلك من خلال علاقتها بأطراف العملية التواصلية ومشاركتها في بناء المعنى فالإشارات هي التي تعطينا إحداثيات الفيديو، فمن خلال الإشارات الشخصية (أنا، أنتم ..) نكشف أن الأستاذ يبدي علاقة مباشرة مع التلميذ خلف الشاشة، والإشارات المكانية (هنا، هناك) يكشف كيف يصنع الأستاذ فضاء تعليمي يجعل التلميذ يشعر بأنه في القسم، أما الإشارات الزمانية (الآن، اليوم ..) فهي التي تنظم الفيديو وتجعل التلميذ يعرف إلى أين وصل في الدرس.

وفي هذا الصدد يذهب جواد ختام إلى أن "الإشارات تقترن بفعل الإشارة على موضوع ما وهي علامات محيلة غير منفصلة عن سياق إنتاج الملفوظ وفعل التلفظ، إذ تقتضي وجود متلفظ يوجه خطابه إلى مخاطب ضمن إطار زمني ومكاني محدد"²، وفي خطاب الأستاذ مادن نجد أن هذه الحركية التي أشار إليها ختام جواد تتجسد بوضوح، فالأستاذ لا يقدم لغة جامدة بل يستعين بالإشارات من أجل بناء علاقة مباشرة مع المتعلم خلف الشاشة مما يساهم في الغاء المسافة بين الأستاذ والتلميذ.

4-1 - الإشارات الشخصية:

¹ مثني كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغة تنظير وتطبيق على السور المكية، ص 133.

² جواد ختام، التداولية وأصولها وإنجازاتها، ص 15.

يُعنى هذا الجزء برصد كيفية توظيف الإشارات الشخصية في خطاب الأستاذ يوسف مادن بوصفها المحرك الأساسي للتواصل، وبيان مدى مساهمتها في كسر الجمود الرقمي وخلق حضور تفاعلي يشعر معه التلميذ بأن الخطاب موجه إليه بصفة فردية.

الزمن	المثال	نوع الإشارة	التحليل
[00:14]	"معكم الأستاذ يوسف مادن" ¹	ضمير المتكلم أنا	الأستاذ هنا يثبت وجوده على أنه هو المسؤول على الكلام الذي يقوله، مما يمنح الكلام سلطة معرفية داخل الفضاء الرقمي، فبتوظيف هذه الإشارات يجسد الحضور الغائب للأستاذ، مما يمنح المتلقي الشعور بالأمان والثقة وهذا ما يعوض غياب التواصل المباشر في بيئة التعليم عن بعد.
[00:01]	"إذا أنت تلميذ سنة الرابعة متوسط" ²	ضمير مخاطب أنت	الأستاذ هنا يستعمل الضمير "أنت" بدلا من ضمير "أنتم"، وهذا يدل على التخصيص التلميذ الذي يستمع للفيديو يشعر بأن الأستاذ يتكلم معه هو وحده، مما يدفع بالتلميذ إلى الانتباه أكثر إن هذه الإشارة أدت إلى إختراق العزلة الرقمية للمتعلم وإعادة بناء

¹ يوسف مادن، درس عطف النسق السنة الرابعة متوسط بياوم 2025، <http://youtu.be/NP9SXHcK9B1?ST=ejPyAFINE LIFukyW>

14 أبريل ، 2026.

² المرجع نفسه.

			الحيز التواصلي من فضاء رقمي إلى فضاء تفاعلي بحثي.
[00:17]	"سنتكلم حول" ¹	ضمير المتكلم الجمع	ينتقل الأستاذ من ضمير المفرد إلى الجمع "نحن" فيزيل المسافة بينه وبين التلميذ، ليصبح التلميذ مشاركاً في الدرس وهذا يجعله أكثر تفاعلاً.
[00:29]	سأركز في هذا" ²	ضمير المتكلم المفرد	الأستاذ يبين شخصيته كمخطط للحصة فهو الذي يقرر ويركز على أهم النقاط، فهو الذي يمتلك سلطة الإنتقاء، فكلية (سأركز) تهدف على حصر انتباه المتعلم في جزئية محددة، مما يقلل تشتيت ذهن المتلقي وهو كذلك يتحمل مسؤولية اختيار المادة العلمية المناسبة.

مما سبق نجد بأن هناك وعي منهجي كبير في تفكيك الخطاب، حيث استعمل الأستاذ التدرج إذ لم يضع الضمائر عشوائياً فهو انتقل من إثبات الذات (أنا الأستاذ) لاستدراج المتعلم (أنت تلميذ) ثم انتقل إلى الاشتراك الجماعي، فهذا الجدول يبين بأن

¹ يوسف مادن، درس عطف النسق السنة الرابعة متوسط بياض 2025.

² المرجع نفسه.

الأستاذ يوسف مادن على دراية بأن الشاشة حاجز صامت، وعوضها بهذه الإشارات - لكي يجعل من الفيديو عبارة عن حوار حي وليس تسجيل جامد فقط.

فالإشارات الشخصية التي استعملها الأستاذ في الفيديو امتازت بكسر الجمود الرقمي لأن التلميذ عندما يسمع ضمير "أنت ونحن" يشعر بأن الأستاذ ينظر إليه ويتكلم معه مباشرة وهذا الأمر هو الذي يخلق التفاعل الوجداني هذا مما يجعل التلميذ لا يشعر بالملل، هذه الإشارات تعطي الأستاذ سلطة توجيهية وتعمل على تحويل المعرفة من مجرد معلومات جافة إلى تجربة مشتركة بين الأستاذ والتلميذ.

وهذا ما يؤكد محمود أحمد نخلة: "ضمائر الحاضر هي دائماً عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد تعتمداً تاماً على السياق الذي تستخدم فيه وليس من شك في أن الضمير أنا وأنت ونحوهما له دلالة في ذاته على المتكلم أو المخاطب، لكن السياق لازم لمعرفة من المتكلم أو المخاطب الذي يحيل إليه بالضمير"¹، بمعنى أن الإشارات في خطاب الأستاذ يوسف مادن ليست مجرد ضمائر لغوية، بل أدوات تداولية استطاع من خلالها بتعبير محمود أحمد نخلة ربط اللغة بسياقها لتجاوز عائق الشاشة.

4-2- الإشارات المكانية:

إذا كانت الضمائر المشتركة قد تولّت بناء الجسر اللغوي بين الأستاذ «مادن» والتلميذ، فإن الإشارات المكانية هي البوصلة التي تدير حركية المتعلم وتوجهها عبر الفيديو. وفيما يلي، سنعمل على رصد الكيفية التي اعتمدها الأستاذ في توظيف هذه الإشارات وتوجيهها.

الزمن	المثال	نوع الإشارة	التحليل
-------	--------	-------------	---------

¹ محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002، ص18.

[0:09]	فأنت في المكان المناسب ¹	حرف جز (في) + اسم المكان	إشارة مكانية معنوية، فالأستاذ هنا يطمأن التلميذ بأنه في المكان الصحيح، وهذه وسيلة من أجل أن يحصر انتباهه وتركيزه ويطور القناة، ويشعره بالإنتماء لهذا الفضاء التعليمي.
[2:14]	هذا الآن المعطوف ²	اسم إشارة هذا	إشارة مكانية للتقريب تربط التعبير الصوتي بالرؤية البصرية مباشرة، فالأستاذ استعمل كلمة هذا ليشير بها على كلمة مكتوبة في السبورة، وذلك من أجل أن يدمج سمع الطالب مع نظره في نفس اللحظة ويلفت انتباه وتركيز الطالب نحو المعلومة.
[2:49]	إحذف هذه ³	اسم الإشارة هذه	إشارة مكانية للفعل المادي (مسح السبورة)، فهي وصل بين حركة الأستاذ وبين الانتقال إلى مرحلة جديدة من الدرس، فالأستاذ يستخدم الإشارة وهو يقوم بمسح السبورة، وهذه رسالة لعقل الطالب تعني أن هذه الفترة إنتهت ويبدأ صفحة جديدة، وهي بمثابة فاصل يجهز الطالب على الشيء الذي يليه، أي تربط بين حركة جسم الأستاذ وتسلسل المعلومات في الدرس.

¹ يوسف مادن، درس عطف النسق السنة الرابعة متوسط ببيام 2025، http://www.youtu.be/NP9SXHcK9B1?ST=ejPyAFINE_LIFukyw، 14 أفريل ، 2026.

² المرجع نفسه.

³ المرجع نفسه.

[2:06]	ركز هنا...أقول معطوف ¹	ظرف مكان هنا	الأستاذ يشير إلى الكلمة المكتوبة في السبورة بقوله ركز هنا، وهي إشارة للتقريب و حركة للتنبيه، فعندما يشعر الأستاذ بأن التلميذ بدأ يغفل أو يشرد كلمة ركز تعيد إنتباهه وتجعله يركز مع السبورة، و بالتالي هي وسيلة لتقريب المسافة بين الأستاذ والطالب.
--------	---	--------------	--

من خلال هذه الأمثلة نجد أن الأستاذ لا يوظف الإشارات المكانية مثل "هذا وهذه" بشكل عشوائي، فهو يستخدمها لكي يوجه بها عقل الطالب وتفكيره، بمعنى أن كلمة هنا ليست مجرد ظرف مكان بل هي في الحقيقة حافز ومنبه قوي لذهن الطالب الذي يكون شارد من أجل لفت إنتباهه للدرس، والأستاذ بحركاته وإشاراته المتكررة جعل من السبورة هي المركز الأساسي التي تدور فيه كل الأحداث، وهذا الأمر يكسر حاجز البرود في الشاشة حيث يصبح الطالب يشعر كأنه موجود جسدياً مع الأستاذ ، فالأستاذ بحركته هذه وهو جالس يجذب نظرة التلميذ و يربطها بكلمة معينة لما يأشر عليه، فهو يخلق ترابط عصبي، فالتلميذ لا يتذكر فقط أن المعطوف يتبع المعطوف عليه، بل يتذكر أن المعطوف هو ذلك الشيء الذي وضع الأستاذ إصبعه عليه.

وهذا ما أكده محمود نخلة في قوله: " يلفت بعض الباحثين إلى أن عناصر الإشارة الى المكان قد تنقل الإشارة الى ما يسمونه المسافة العاطفية، emotional distance وتسمى عندئذ الإشارة الوجدانية empathic deixis وهو قريب مما أسماه علماء المعاني عندنا: التحفيز بالقرب... والتعظيم بالبعد² .

¹ محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص23.

² المرجع نفسه، ص23.

أي أن الأستاذ استخدم كلمات مثل: (هذا. هنا) مقرونة بحركته الجسدية نحو السبورة ليس مجرد تحديد مكاني بل هو إشارة وجدانية تهدف إلى تقليص المسافة بينه وبين التلميذ.

3-4- الإشارات الزمانية:

الأستاذ في الفيديو يعرف بأن التلميذ يمكن أن يغيب أو يسرع في أي لحظة، فمن أجل أن يستعيد التركيز للتلميذ يستخدم كلمات تسمى بالإشارات الزمانية (اليوم، الآن...) وتعتبر الأساس الذي يتحكم به في ذهن التلميذ .

الزمن	المثال	نوع الإشارة	التحليل
[0:17]	درس اليوم سنتكلم حول ¹	ظرف زمان اليوم	تحديد بداية اللحظة التي بدأ فيها الدروس و تجزئته عن أي زمن آخر خارج سياق الحصة فالأستاذ فتح مجال الوقت عند قوله اليوم، فهذه الإشارة هي التي تجعل التلميذ يدخل في جو الدراسة ويبعد عن أي تشويش خارجي.
[2:44]	الآن حروفه ²	ظرف الزمان الآن	إشارة زمانية للانتقال من مرحلة الأركان إلى مرحلة الحروف لتنظيم المعلومات، فكلمة الآن تلعب دور الفاصل،الأستاذ يقول للتلاميذ انه أكمل الدرس وانتقل إلى الحروف تجعل التلميذ يفرغ عقله من الكلام الذي قبله ويحضر نفسه لكي

¹ يوسف مادن درس عطف، السنة الرابعة، بيايم2025.

			يستقبل معلومة جديدة، فهي لحظة تزيد الانتباه لدى التلميذ لأقصى درجه.
[3:12]	والذي سيأتي لاحقاً ¹	السين+لاحقاً	إشارة زمانية للمستقبل، إذ إن الجمع بين "الحين" و"لاحقاً" يمثل وسيلة بيداغوجية ذكية لتنظيم التدفق المعرفي داخل القسم. فهو يضمن سلاسة انتقال المعلومات ويحمي التلميذ من التشتت، محولاً الزمن من مجرد وقت يمر إلى بيئة تعليمية محفزة ومترابطة الأجزاء.
[15:00]	سابقاً معكم لأخر اليوم ²	السين للمستقبل	الأستاذ يستعمل إشارة زمنية ممتدة، بمعنى أن الأستاذ يريد أن يخرج الطالب من التفكير في الحصة إلى التفكير بالمستقبل، فعند قوله سيبقى فهو يقوم بربط المعلومة بالنجاح النهائي، بهدف أن يشعر التلميذ بأن ما يتعلم فيه اليوم سوف يبقى معه لأخر يوم من مشواره الدراسي.

من خلال الجدول نستطيع أن نقول أن هذه الكلمات (السين لاحقاً، الآن)، ليست مجرد كلمات لغوية، بل هي الطريق الذي يرسمه الأستاذ داخل الفيديو، فهو يستعمل الإشارات من أجل أن يتحكم في تركيز التلميذ، عند قوله كلمة الآن أو اليوم فهو منبه للتلميذ تساعد في التقليل من التشتت، فالزمن وسيلة بيداغوجية قائمة بحد ذاتها تضمن سلاسة انتقال

¹ يوسف مادن درس عطف، السنة الرابعة، بياض 2025.

² المرجع نفسه.

المعلومة وتجعل التلميذ يشعر بأن داخل خطة زمنية محكمة، مما يحفز الطالب على متابعة الفيديو حتى النهاية .

نستنتج أن الإشارات الزمانية في خطاب الأستاذ يوسف مادن تحقق ما يسمى بالمقامية أي ربط المقال (قاعدة عطف السق) بالمقام (الظروف التلميذ واحتياجاته)، يفدون هذه الإشارات الزمانية يتحول الدرس من نص حي إلى نص ميت فلو أزال الأستاذ هذه الإشارات يصبح الفيديو عبارة معلومات جافة تقتصر إلى عنصر الحيوية، فبفضل الإشارات استطاع الأستاذ أن يتحكم في ذهن التلميذ، كما استطاع أن يخلق فضاء مشترك رغم وجود التلميذ وراء الشاشة، و ربما الأستاذ قد سجل الفيديو قبل شهر إلا أن استعمال كلمة الآن واليوم خلقت لقاء مباشر .

وهذا ما أكدته محمود احمد نخلة أن "الإشارات الزمانية كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم، فزمان التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية إلتبس الأمر على السامع والقارئ"¹، ومن القول نجد أن محمود أحمد نخلة يفسر لنا سر الحيوية في خطاب الأستاذ يوسف مادن، وذلك من خلال التمسك ب زمان التكلم كمركز اشاري استطاع الأستاذ أن يزيل اللبس الذي قد يعيق تواصل التلميذ مع المادة العلمية عبر الوسائط الرقمية .

5- تحليل الاستلزام الحواري:

يتم التركيز في هذا الجزء من الدراسة على رصد 'الاستلزام الحواري' ضمن الخطاب التعليمي للأستاذ يوسف مادن في فيديوهات؛ إذ لا يتوقف الخطاب دائماً عند المعنى الحرفي المباشر الذي يتبادر إلى الذهن، بل يتجاوزه إلى معانٍ ثانوية وأبعادٍ أخرى يتوجب على التلميذ إدراكها. وقد جرى توظيف عبارات بسيطة في ظاهرها، لكنها تستلزم من

¹ - محمود احمد نخلة أفاق، جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص19

المتعلم القيام بردة فعل معينة واستجابة محددة، وهو ما يفتح المجال في هذا المحور لتفكيك كيفية اشتغال هذه الاستلزمات الحوارية وتحديد آلياتها الوظيفية داخل الفضاء التعليمي. "الرقمي وقع الاختيار على مادة تعليمية للأستاذ يوسف مادن درس العطف نسق ببيام 2025 لكونه خطاب يتسم بالقدرة على القواعد الحوارية التقليدية والكيف في انتاج معاني استلزامية.

1-5- خرق مبدأ الكم:

الأصل في هذا الحوار الناجح بين الناس يسير على قاعدة ما قل ودل بمعنى أن تعطي المعلومة قدر ما نحتاج دون زيادة ولا نقصان، وهذا ما يسمى بمبدأ الكم فالمتكلم أحياناً يخرج ويخرق هذه القاعدة وهذا ما نجده في خطاب الأستاذ مادن.

الزمن	ماقاله الأستاذ	قاعدة فرق الكم	الاستلزام الحواري
12:35- [12:30]	كرر كلمة المعنى عدة مرات ¹	قدم فائض قوليا بتكرار نفس المعلومة عدة مرات	استلزام التحذير من ضياع النقاط، المعنى الخفي هو أن المصحح في الشهادة جد صارم في هذه الجزئية، وأن إهمالها يؤدي إلى خسارة علامة مضمونة، بهدف ترسيخ المعلومة في ذهن الطالب لأنه معرض للنسيان.

هذا المبدأ يخرق قاعدة الكم أو ما يسميه البلاغيون بالإطناب، فالاستاذ لا يكرر الكلام عبثاً بل ينبه التلميذ من الغفلة، كما أن التلميذ عادة يقوم بإعراب حرف عطف فقط لكن عندما كرر الأستاذ كلمة المعنى عدة مرات أراد إحداث صدمة كي تبقى في ذهن التلميذ ولا ينساها، فهذا التكرار استلزام تنبهي، بمعنى أنه يقول هذه النقطة مهمة جداً.

¹ -يوسف مادن درس عطف، السنة الرابعة، ببيام 2025

وهذا ما نجده عند مثني كاظم الصادق "إن التكرار يوفر طاقة مضافة تحدث أثرا حثيثا في المتلقي، وتساعد على نحو فعال في إقناعه أو حمله على الأذعان ذلك أن التكرار يساعد أولا على التبليغ والافهام ويعيين المتكلم ثانيا على ترسيخ الرأي أو الفكرة في الأذهان"¹، بمعنى أن التكرار هو إطناب وظيفي فالمتحدث يخرق مبدأ الكم (يقدم معلومات أكثر مما يجب من الناحية الكمية)، لكي يضمن تحقيق مبدأ الكم أو العلاقة بشكل أعمق.

2-5- خرق مبدأ الكيف: قاعدة الكيف يجب فيها قول الكلام الذي يعرف بأنه صحيح ولديك دليل عليه، لكن المتكلم في العادة يخرق هذا المبدأ عن قصد، وهذا الخرق لكي يوصل رسالة خفية من أجل أن نفهم المعنى المقصود بطريقة أعمق، مما يجعل السامع يفكر من أجل إيجاد المعنى المخفي.

الزمن	ماقاله الأستاذ	خرق قاعدة الكيف	الإستلزام الحواري
[14:50]	اللغة العربية سهلة جدا ستحبونها" ²	خرق مبدأ الصدق الموضوعي لأن السهولة شعور نسبي ليس حقيقة مطلقة	الاستلزام هنا هو الدعم النفسي وكسر حاجز الرهبة، القصد هو طمأنة المتعلم بأن التعقيد سيزول وليس مجرد وصف للمادة فالأستاذ خرق مبدأ الصدق بوصف اللغة العربية سهلة جدا، وهي شعور نفسي ذاتي وليست حقيقة مطلقة تنطبق على الجميع وذلك بهدف نزع

¹ كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق على الصور المكية، منشورات

ضفاف، الجزائر، ط1، 2015، ص 133.

² يوسف مادن درس عطف، السنة الرابعة، بياض 2025.

الرغبة والخوف لدى التلاميذ.			
-----------------------------	--	--	--

نجد بأن الأستاذ هنا إنزاح عن الصدق التقريري وهذا من أجل خدمة وظيفة الخطاب فالأستاذ يدرك تماماً أن التلميذ يعاني من أحكام مسبقة بصعوبة النحو فيستخدم هذا الاستلزام الحوارى لإعادة بناء الثقة بين المتعلم والمادة التعليمية. كما يدرك بأن النحو عند التلاميذ معقد، فإذا قرر أن يصف المادة بدقة وصدق قد تكون صدمة بالنسبة لهم، فلهذا نجده خرق مبدأ الكيف عن قصد فهذا التلطيف في الكلام هو استلزام حوارى الغرض منه كسر حاجز الخوف التي بين التلميذ والمادة، وهذا الانزياح من الحقيقة يؤدي إلى إعادة بناء ثقة التلميذ.

وهذا ما يؤكد مسعود صحراوي في قوله: "إن الحكم على الكلام في المقاربة التداولية لا يتوقف عند المعايير المنطقية الصارمة ، بل يتعداه إلى معايير تداولية تجعل من القصد قرينة معتبرة، حيث يمكن للمتكم أن ينحرف عن المقتضى الظاهر لتحقيق مصلحة تخاطبية وأثر معين في المخاطب، وهو ما يجعل نجاح التواصل مرتبطاً بمدى إدراك الغرض لا بمجرد مطابقة اللفظ للواقع"¹، فنجد أن الأستاذ عندما خرق مبدأ الكيف لم يكن بهدف مغالطة المنطق بل كانت غايته التأثير النفسي في المتعلم، وهذا الخرق الخرقش ممارسة لسانية ناجحة تخدم وظيفة الخطاب التعليمي.

3-5- خرق مبدأ المناسبة أو العلاقة:

يقوم التواصل الفعّال على قاعدة أساسية وهي الالتزام بصلب الموضوع والمحافظة على مبدأ المناسبة أو العلاقة. لكن في كثير من الأحيان، يعتمد المتحدث الانحراف عن السياق والخروج عن المؤلف؛ هذا الخرق الظاهري للقاعدة ليس عشوائياً، بل هو استراتيجية ذكية تهدف إلى دفع المستمع للبحث عن المعنى الخفي، وبذلك تولد رسالة

¹ مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص 58.

ضمنية مشفرة تُعرف بـ (الاستلزام الحوارية)، يتم إيصالها بذكاء دون الحاجة للتصريح المباشر.

الزمن	مقاله الأستاذ	خرق مبدأ المناسبة والعلاقة	التحليل
[6:16]	الحديث عن منع الألوان في شهادة التعليم المتوسط وضرورة اختيار لون واحد ¹ .	الخروج عن السياق النحوي إلى السياق التنظيمي للامتحان	ضرورة الالتزام بالتعليمات الرسمية للنجاح فالأستاذ خرج من السياق التعليمي الذي هو شرح درس العطف، ودخل في سياق آخر تنظيمي متعلق بقوانين الإمتحان، من الناحية المنطقية قانون الألوان ليس له علاقة بالقواعد النحوية و هذا يعتبر خرق لمبدأ المناسبة.

بناء على ما سبق نجد أن خرق قاعدة المناسبة أو العلاقة عند الأستاذ يوسف مادن، يعد من أهم الأدوات التي تجعل درسه حواريا، فهو لا يريد للتلميذ أن يحفظ القاعدة بشكل جاف، بل يركز على شد انتباه التلميذ الذي قد يمل من التنظير ويعيده إلى أجواء الامتحان الحقيقية مما يرفع من درجة استيعابه، فالأستاذ على دراية بأن التلميذ عند ما يطيل وهو يسمع في القواعد (هذا معطوف ، هذا حرف عطف ...) قد يمل التلميذ فلماذا نجده يخرق مبدأ المناسبة أو العلاقة عن قصد ويخلق موضوع لا علاقة له بالدرس مثل الكلام عن الألوان في الشهادة التعليم المتوسط، وكذلك يطبق إستراتيجية لجذب انتباه التلميذ السارح، ويعيده للحصة عن طريق شي يهمه ويثير قلقه الذي هو يوم الامتحان.

¹ يوسف مادن درس عطف، السنة الرابعة، بياض 2025.

وخلاصة القول أن هذه الجداول تثبت بأن خطاب الأستاذ يوسف مادن، ليس مجرد خطاب اخباري جاف يهدف لنقل المعلومات فقط، بل هو خطاب حوارى بامتياز، إذ تعتمد الأستاذ لخرق قواعد غرابيس بشكل مستمر، رغبة منه في انتاج استلزمات حوارية هذا الأسلوب يمنح دروسه حيوية و تفاعل، لأنه لم يكتفي باستخدام الكلمات في معناها الحرفي بل إستهدف مقاصد خفية، مما جعل التلميذ في حالة يقظة من أجل استيعاب المعنى الحقيقي.

6- تحليل الافتراض المسبق:

يعد الافتراض المسبق ركيزة أساسية في الخطاب التعليمي للأستاذ يوسف مادن ، فهو يمثل تلك المكتسبات والمعارف التي يبني عليها المتكلم خطابه ويجعلها منطلق لقوله دون الحاجة إلى التصريح بها، نجد أن الأستاذ يعتمد بشكل كبير على الخلفية المشتركة التي تجمع بينه وبين تلاميذه، فكلماته لا تأتي من فراغ بل تعمل كجسر معرفي يختصر المسافة من المعلومة القديمة والجديدة المراد إيصالها، فتجاوز المعلومات البديهية للأستاذ لا يعكس نسيان الأستاذ بل هو استراتيجية تداولية تهدف إلى تفعيل مكتسبات التلميذ وتحتصر تركيزه نحو الدرس، سنوضح في هذا الجزء كيفية استثمار الأستاذ لهذه الافتراضات وذلك وفق التحليل الموضح في الجدول الاتي، لقد قمنا بإخترنا فيديو الأستاذ يوسف مادن بعنوان العدد والمعدود الموجه لتلاميذ السنة الرابعة متوسط بياح 2026.

الزمن	المثال	التحليل
[00:17]	لا زلنا في مواصلة درس العدد و المعدود ¹	افتراض مسبق وجودي استمراري، كلمة لا زلنا تفترض وجود فعل بدأ في الماضي. فالأستاذ يمارس سلطة معرفية تفرض على التلميذ الدخول في جو الحصة

¹ يوسف مادن درس العدد والمعدود لسنة الرابعة متوسط بياح 2026شوهذ يوم 3أفريل 2026

عبر إفتراض وجود عقد تعليمي مستمر، فالأستاذ يربط الحاضر بالماضي ويقول بأن الحصة سلسلة طويلة، هذا الافتراض يجعل التلميذ إذا غاب حصة لا يستوعب الدرس الحالي لأنها حصة متكاملة.		
الأستاذ يفترض بأن التلميذ يمتلك رصيذا معرفيا جاهزا ولا يحتاج لتكرار الأساسيات، هنا الأستاذ يختبر ذكاء التلميذ اذا تعذر على المتعلم استحضار ما مكتسباته القبلية الافتراض المسبق يجعله يشعر بالنقص مما يحفزه للمراجعة.	في الحصة الماضية تعرفنا على أحكام العدد المفرد¹	[10:26]
افتراض أن يأتي العدد 12 في الامتحان، لأستاذ هنا يدخل طرف ثالث في الحوار (اللجنة الوطنية للإمتحانات) اي يهيئ التلميذ نفسيا كي لا يحدث معه صدمة يوم الامتحان، هذا الافتراض جعل الخطاب التعليمي ذو أبعاد استراتيجية بامتياز هدفه تحصين المتعلم وإعطاءه طرق التعامل مع الصعوبات	هو اللي تخدم فيه بزاف العدد (12) بيغو يختبركم فيه²	[13:34]

من خلال الجدول نجد أن الأستاذ لا يلقي المعلومات فقط، بل يمارس استراتيجية مبنية على زرع افتراضات جوهرية في ذهن التلميذ، فهو يربط الدرس بالماضي من أجل ضمان الاستمرارية وجعل عقل المتعلم مرتبط مع السلسلة التعليمية، وفي نفس الوقت يستغل المكتسبات القبلية للتلميذ كركيزة أساسية تسمح له بالولوج مباشرة لصلب الموضوع،

¹ يوسف مادن درس العدد والمعدود لسنة الرابعة متوسط ببيام 2026.

² المرجع نفسه.

ف يتحول من ملقن إلى موجه رقمي ينبه التلميذ بوجود فخ مثل العدد 12، هذا الأسلوب يخلق التفاعل ويمنح المتعلم النجاح بفعالية عالية .

وهذا ما يؤكد هـشام عبد الله الخليفة في قوله: " أن الأفعال الخبرية كالإقرار والتصريح هي الأخرى أفعال كلامية لها شروط موقفية، مثل التأكد من صحة المحتوى الخبري وصحة الافتراض المسبق وغيرها. فإذا لم تتحقق تلك الشروط تعرض الإقرار والتصريح إلى الاخفاق وعدم الموقفية"¹، ففي خطاب الأستاذ نجد من خلال اقتراضه المسبق يعلم بأن التلاميذ يمرون بحالة نفسية حرجة، وبناء على صدق هذا الافتراض إكتسب قوله قوة إنجازية وتأثير نفسي فلو لم يكن هذا الافتراض موجودا لكان كلامه مجرد إقرار شكلي يفتقر إلى التأثير.

المبحث الثاني: تداولية الوسائط المتعددة

1-تداولية الوسائط المتعددة (الصورة، الصوت، الإشارة):

1-1- تداولية الصورة:

تتجاوز الصورة في الخطاب التعليمي الرقمي للأستاذ يوسف مادن كونها أداة مساعدة لتصبح نظاماً سيميائياً يسهم في بناء المعنى وتوجيه القصد التداولي، ويتجلى ذلك في قدرة الأستاذ على إثراء الشكل بالتفاصيل البصرية التي تساعد المتعلم على النفاذ إلى جوهر القاعدة النحوية، وهذا ما يؤكد شاعر عبد الحميد بقوله: "وهكذا يمكننا أن نلاحظ أن الأنماط البصرية غالباً ما تبدأ برؤية الأشكال العامة للموضوعات، ثم تقوم بإثراء الشكل بالتفاصيل عندما يكون العقل البصري قادراً على التوغل والاختراق أو النفاذ إلى أعماق طبيعة

¹ هـشام عبد الله الخليفة، نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي،

مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2007 ص 381.

الموضوع"¹. وعليه، فإننا نجد هذا المسار الإدراكي متحققاً في الفيديو؛ حيث يبدأ الأستاذ بعرض شكل عام للدرس، مثل تقسيم السبورة إلى أركان وأنواع عند الدقيقة [02:05]، ثم ينتقل إلى إثراء الشكل بالتفاصيل من خلال استخدام الألوان والرموز، فاللون الأحمر الذي استخدمه في كتابة المصطلحات مثل: (التام، البايغ) عند الدقيقة [03:32]، ليس مجرد تحسين بصري، بل هو وسيلة تداولية تمكّن العقل البصري للطالب من النفاذ إلى المعلومات الجوهرية وتمييزها من المعلومات الثانوية.

كما يقوم بتحويل الخبرات اللسانية إلى رموز بصرية مختصرة، وهو ما ينسجم مع ما ذهب إليه شاكر عبد الحميد في قوله: "إن أصحاب العقل البصري يميلون إلى تحويل الخبرات اللمسية والحركية إلى خبرات بصرية، فإذا أصبح الفرد صاحب العقل البصري على ألفة بموضوع ما في الظلمة التامة، فإنه يحاول أن يتصور بصرياً كل تلك الخبرات اللمسية الخاصة به"²، مما يساعد الطالب على تصور أركان التشبيه بصرياً وبناء نموذج ذهني مستقر يسهل استحضاره، محققاً بذلك كفاءة تداولية تهدف إلى الاقتصاد في الجهد الإدراكي للمتعلم.

1-2- تداولية الصوت:

ينتقل الخطاب التعليمي في الفيديو محل الدراسة من التشكيل البصري إلى فضاء الأداء الصوتي، حيث يبرز الصوت كأداة تداولية محورية لا تقتصر وظيفتها على نقل المادة العلمية فحسب، بل تمتد لتشمل رسم ملامح القصد

¹ شاكر عبد الحميد عصر الصورة الإيجابيات والسلبيات، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 2005، ص161.

² المرجع نفسه، ص 161.

الإنجازي وتوجيه عملية التأويل لدى المتعلم، ويتجلى ذلك بوضوح في استراتيجية التنويع التثميني التي يعتمدها الأستاذ يوسف مادن، فعند الدقيقة [01:55] يعمد إلى تغيير طبقة صوته بالرفع والتشديد عند النطق بكلمة "فرق"، وهو فعل إنجازي مقصود يهدف إلى إعادة توجيه تركيز الطالب، مما يتيح له التمييز بوضوح بين المعلومات الثانوية وتلك الجوهرية.

وهذا الأداء الصوتي يجد سنده العلمي في أطروحات الدكتور كمال بشر، الذي ذهب إلى أن: "التنويع في النغمات يعطي الكلام روحًا ويكسبه معنى، إذ إنه يدل على الحالة النفسية للمتكم وتفسيرها وتمييز أنماط الكلام بعضها من بعض"¹. ومن هذا المنطلق نجد أن الأستاذ لا يكتفي باللفظ المجرد، بل يشحنه بقوة إنجازية عبر تلوين الموسيقى الصوتية للملفوظ، مما يجعل القاعدة النحوية تبدو وكأنها كيان حي يتفاعل معه المتعلم إدراكياً.

وعلاوة على ذلك، يتحكم الأستاذ بسرعة الإيقاع الصوتي؛ فنلاحظ تباطؤًا مقصودًا في نبرة الإلقاء عند عرض الأمثلة التطبيقية مثل: "أحمد كالأسد في الشجاعة"² عند الدقيقة [03:34]. وهذا التباطؤ يمكّن المتعلم من معالجة المعطيات اللسانية وربطها بالرموز البصرية الموجودة على السبورة، مما يقلل من الجهد المطلوب للفهم. كما أن الأستاذ يطرح تساؤلًا ثم يصمت، وهذا الصمت ليس فراغًا في الخطاب، بل فعل تداولي صامت يستلزم من المتعلم استحضار مكتسباته القبلية لملء الفجوة الدلالية، وهو ما يضمن استمرارية التفاعل الإيجابي وتحقيق المقصد التعليمي بأعلى كفاءة تواصلية ممكنة.

¹ كمال بشر، علم الأصوات، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 534.

² يوسف مادن، مراجعة المكتسبات القبلية: التشبيه وأنواعه، 3-9-2025، على

الرابط، https://youtu.be/u_EHsuN_5v0?si=mHGhmHTjLW198_le تاريخ الإطلاع عليه 21-04-26.

1-3- تداولية الإشارة:

لا يتوقف التواصل في الفيديو التعليمي عند حدود الكلمة المنطوقة أو المكتوبة، بل تلعب لغة الجسد (الإشارات والحركات) دورًا محوريًا في بناء المعنى وتوجيه فهم المتعلم. فالحركات التي يؤديها الأستاذ يوسف معدن ليست مجرد حركات عفوية، بل هي أفعال إشارية تهدف إلى تقريب المفاهيم اللسانية المجردة وتحويلها إلى رموز مرئية يسهل استيعابها.

ونلاحظ هذا التوظيف عند الدقيقة [02:45]، فبينما يشرح الأستاذ أركان التشبيه يستخدم كلتا يديه لرسم فضاءات تخيلية في الهواء، حيث يشير بيده اليمنى إلى جهة المشبّه، وبيده اليسرى إلى جهة المشبّه به. وهذه الحركات تساعد الطالب على تجسيد أجزاء الجملة في ذهنه وكأن الأستاذ يضع كل ركن في مكانه المخصص، كما تقلل من تشتت الطالب وتساعد على ترتيب عناصر القاعدة النحوية ترتيبًا منطقيًا، بالإضافة إلى أن الأستاذ يستثمر تواصل العين بشكل استراتيجي؛ فهو لا ينظر إلى السبورة طوال الوقت، بل يحرص على توجيه نظراته مباشرة نحو عدسة الكاميرا. وهذا السلوك التواصلية يخلق نوعًا من المواجهة الافتراضية التي تجعل الطالب خلف الشاشة يشعر بأنه هو المقصود بالخطاب، مما يرفع مستوى انتباهه ويقلل من حاجته إلى بذل جهد كبير في التركيز.

وهذا ما ينسجم تمامًا مع رؤية شاكر عبد الحميد في كتابه *عصر الصورة*، حيث يرى أن هناك علاقة قوية بين حركة اليد والإدراك البصري، مؤكدًا أن "المصور والنحات مثلاً يعملان بأيديهما فينشطان التفكير المسمي، ويتخيلان بعقولهما ويدركان بعيونهما، فينشطان لديهما التفكير البصري، وهكذا يحدث تكامل

بين الأسلوبين¹. وبالمثل، فإن الأستاذ يوسف مادن في الفيديو يجمع بين حركة جسده وما يعرضه على السبورة ليخلق تجربة تعليمية متكاملة الحواس تضمن وصول المعلومات بأبسط الطرق الممكنة.

2- خصائص فيديو هات الأستاذ مادن:

بناءً على الخصائص العامة للفيديو التعليمي والتفاعلي، يمكننا استنتاج خصائص فيديو هات الأستاذ يوسف مادن، حيث تُعد نموذجًا تطبيقيًا لهذه الخصائص.

- **تبسيط المفاهيم المعقدة:** يقوم الأستاذ يوسف مادن بتحويل الدروس المعقدة إلى مخططات بصرية ورسومات تخطيطية بسيطة، مما يحقق خاصية تقديم المعلومات في صورة سهلة ومفهومة.
- **الديناميكية والاستمرارية:** تعتمد فيديو هات الأستاذ مادن على الرسم المباشر الذي ينمي مهارة التفكير العلمي لدى الطالب خطوة بخطوة، كما يحقق التسلسل المنطقي، مما يزيد من دافعية المتعلم ويمنع التشتت.
- **التفاعلية والتحكم الذاتي:** تتيح فيديو هاته للمتعلّم اختيار المسار الذي يناسبه، حيث يُهيكّل الفيديو بطريقة يمكن للطالب التوقف عند كل تجربة ومحاولة حلها ثم إكمال الفيديو، إضافة إلى معالجة القصور في التدريس التقليدي عبر توفير بيئة محاكاة يصعب توفيرها في القسم العادي.
- **الفاعلية في الوقت والجهد:** يركز الأستاذ على خلاصات منهجية تساعد الطالب على استيعاب كمّ هائل من المعلومات في وقت قصير وبأقل جهد ذهني ممكن.

¹ شاكر عبد الحميد، عصر الصورة الإيجابية والسلبية، ص 162.

- **تعزيز الذاكرة طويلة المدى:** يستخدم الأستاذ الألوان والرموز ويربط بين العناصر الوظيفية، وهذا يساعد الطالب على بناء صورة ذهنية قوية تبقى في الذاكرة فترات طويلة.

3- التواصل التفاعلي في فيديوهات الأستاذ يوسف مادن:

يتحقق التفاعل غير المباشر بين الأستاذ مادن وطلوبته من خلال استبدال الحضور الجسدي بحضور تداولي ذكي يعتمد على أسس التعليم عبر التواصل الإجرائي؛ حيث إن نجاح الفعل الكلامي، من منظور جون أوستن، يعتمد على كونه مبنياً على "الاتفاق والتواضع والإجراءات المتفق عليها"¹. ففي فيديو الأستاذ مادن يتم التفاعل غير المباشر حين يلتزم الأستاذ بإجراءات ذهنية يتوقعها الطالب، فعندما يطرح الأستاذ مثلاً من الواقع المعاش، فإنه يفعل اتفاقاً ضمنياً مع الطالب يجعله يستجيب ذهنياً وكأنه في مواجهة مباشرة، مما يحول الشرح من مجرد كلام إلى فعل تعليمي ناجح مطابق لمقتضى الحال.

- **ضمان استمرارية قناة الاتصال:** لكي لا ينقطع حبل التواصل في الوسط الرقمي، يلجأ الأستاذ إلى تفعيل الوظيفة الانتباهية التي يشرحها ياكبسون ب "أنها رسائل تهدف إلى "إقامة التواصل وتمديده... والتأكد من انتباه المخاطب لما يرتقي"². والتفاعل غير المباشر هنا يظهر في تلك اللحظات التي يوجه فيها الأستاذ نداءات مثل: "يا جماعة الخير" أو "ركز معي". وهذه العبارات ليست حشواً، بل

¹ جون لوك أوستن، كيف نصنع الأشياء بالكلمات، ص 32.

² رومان ياكبسون، لسانيات الشعرية، ، تر: محمد الوالي ومبارك حنون، دار توبقال للغة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988 ص 30.

هي أداة تواصلية لغوية تهدف إلى التأكد من أن قناة الكلام ما تزال تشتغل، مما يبقى الطالب في حالة يقظة وتفاعل مستمر خلف الشاشة.

- **استقلالية المتعلم:** إن التفاعل غير المباشر يكتمل عندما يتحول الطالب من مستهلك سلبي إلى متعلم متفاعل؛ فالأستاذ معدن يترك مساحة زمنية قصيرة أو يطرح أسئلة استفزازية، مما يدفع الطالب إلى القيام برد فعل داخلي (إجابة ذهنية أو تدوين ملاحظة)، وهذا هو جوهر التفاعل غير المباشر الذي يجعل من الفيديو وسيطاً حياً وليس مجرد شريط مسجل

4- مدى نجاح الفيديوهات في تحقيق التواصل رغم غياب

اللقاء المباشر:

تتجاوز العملية التواصلية في

مادن حدود نقل المعرفة لتصبح فعلاً تداولياً تفاعلياً بامتياز، يهدف إلى إشراك المتعلم ذهنياً ووجدانياً رغم غياب المواجهة الجسدية، ويمكن تفسير هذا النجاح من خلال استثمار الأستاذ لآليتين تداوليتين رئيسيتين:

➤ **اللغة كإنجاز وتواطؤ:** لم يكن خطاب الأستاذ مادن مجرد سرد للحقائق اللسانية، بل كان مبنياً على ما يسميه جون أوستن بالمواضعة والتواطؤ، حيث يؤكد أوستن أن: "جميع الأفعال مبنية على المواضعة والتواطؤ... ويجب أن يراعى هذا النوع من القواعد في كل ما شابه دروب النهج الإجرائية المتفق عليها"¹. ويتجلى

¹ جون لوك أوستن، كيف نصنع الأشياء بالكلمات، ص32.

هذا التواطؤ في لجوء الأستاذ إلى أمثلة من البيئة التداولية مثل الكناية عبر مثال الجيب المثقوب¹، فهذا الانتقال من الصيغة الرسمية إلى الصيغة المرتبطة بالحياة اليومية هو نهج إجرائي اتفقت عليه الأطراف لضمان الإنجاز المعرفي، مما يؤكد أن التواصل التفاعلي لا يحتاج بالضرورة إلى قوالب رسمية جامدة ليحقق هدفه.

➤ **التوجيه الإفهامي والتلوين الانفعالي:** من جهة أخرى، استطاع الأستاذ تعويض غياب اللقاء المباشر بتفعيل الوظيفة الإفهامية التي يرى رومان ياكبسون أنها "تجسد تعبيرها النحوي الأكثر خلوصاً في النداء والأمر اللذين ينحرفان... عن المقولات الاسمية والفعلية الأخرى"².

وقد استثمر الأستاذ في استخدام أسلوب النداء: "يا جماعة الخير"³، وأسلوب الأمر التوجيهي: "انتبه، ركز معي"⁴، وليس ذلك مجرد حشو لغوي، بل هو تطبيق لهذه الوظيفة التي تستهدف المرسل إليه مباشرة لضمان استمرارية التواصل. كما أن تلوينات التعبير في صوته وحركته قد نجحت في فك الشفرة الرقمية.

¹ يوسف مادن، مراجعة شاملة لدروس الفصل الأول: الصور البيانية، قناة الأستاذ يوسف مادن الرسمية باليوتيوب،

تاريخ النشر 02/01/2023، شوهذ يوم 22-04-2022 متاح على [https:// youtube/ mfhedrjeyg](https://youtube/mfhedrjeyg)

² رومان ياكبسون، اللسانيات لشعرية، تر: محمد الوالي ومبارك حنون، دار توبقال للغة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988، ص 29.

³ المرجع السابق [3:53].

⁴ المرجع نفسه [9:08].



خاتمة

في ختام هذه البحث الموسوم بـ "اللغة العربية في محتوى الفيديوهات دراسة تداولية (فيديوهات الأستاذ يوسف مادن أنموذجاً)"، يتضح أن الخطاب التعليمي الموجه عبر تقنية الفيديو، لم يعد مجرد وسيلة لنقل المادة العلمية، بل هو ممارسة تواصلية تفاعلية، تهدف إلى التأثير في المتلقي وتحقيق مقاصد تعليمية محددة، عبر استراتيجيات لغوية دقيقة، لقد أثبتت الدراسة أن اللغة العربية حين تصاغ في قالب فيديو تعليمي تكتسب أبعاداً دلالية جديدة، تتجاوز الجمود اللغوي التقليدي، وتأسيساً على ما تقدم، تم التوصل من خلال البحث إلى النتائج التالية:

➤ التأكيد من خلال استعراض نظريات أوستن وسيرل أن اللغة في المحتوى الرقمي ليست مجرد وصف للواقع، بل هي أداة لإنجاز أعمال؛ حيث يحمل كل قول قوة إنجازية وأثراً تأثيرياً يتجاوز المحتوى اللفظي المباشر، وهو ما يفسر انتقال اللسانيات من دراسة النسق المغلق إلى دراسة اللغة في سياق الاستعمال الفعلي والتبليغي.

➤ إن القوة التأثيرية للفيديو التعليمي تتبع من كونه نسقاً تواصلياً متكاملًا، يمزج بين الكلمة المنطوقة والصورة والحركة، مما يحول اللغة من قوالب نظرية جافة إلى تجربة حية تشرك حواس المتعلم وتعمق إدراكه، ويمنح الخطاب ببيئته الرقمية القدرة على تبسيط المعرفة، واختصار الجهد الذهني للمتلقي.

➤ أن الجهاز المفاهيمي للتداولية (كالأفعال الكلامية، والاستلزام، والافتراض المسبق) يمثل الأداة المنهجية الأنسب لتفكيك الخطاب التعليمي الافتراضي، لكونها تعنى بإنتاج المعنى وتوجيه المقاصد بدقة تبعاً لمتطلبات سياق الحال والمنصات الرقمية المعاصرة.

➤ إن إدراج البعد التداولي في العملية البيداغوجية يكسر سلطة التلقين الأحادي والجامد، محولاً الخطاب التعليمي إلى بنية تفاعلية تتجاوز حدود

الغياب الحسي للمتعلم، وتقدم المعرفة اللغوية والنحوية في قوالب حيوية مرنة تلائم متطلبات العصر.

➤ إن السياق في المحتوى المرئي يتجاوز المحيط اللغوي المكتوب، ليتسع إلى سياق التلفظ والمقام الرقمي؛ حيث تسهم البيئة الافتراضية وخلفية المتلقين في تحديد أبعاد التأويل وحصر الدلالات بما يخدم الكفاية التبليغية للمادة العلمية.

➤ إن المحتوى الرقمي التعليمي هو خطاب هجين متميز، يوازن بين صرامة القواعد التعليمية الأكاديمية وجاذبية التقنيات البصرية والوسائطية، مما يستلزم صياغة إستراتيجيات إقناعية وتأثيرية، خاصة لضمان استمرارية انتباه المتعلم خلف الشاشات.

➤ هيمنة الأفعال الكلامية التوجيهية والإخبارية في خطاب الأستاذ يوسف مادن؛ لكونها الأفعال الأكثر تلاؤماً مع طبيعة الخطاب التعليمي القائم على الشرح والتفسير وبث القواعد النحوية، حيث تتكامل الإخباريات لنقل المعرفة مع التوجيهات كأدوات بيداغوجية لاستثارة انتباه المتعلم.

➤ أهمية الاستلزام الحوارى والافتراض المسبق في الكشف عن المعاني المخفية والمعارف المشتركة للوصول إلى الغرض الحقيقي من الكلام، وهو ما يفسر قدرة الإنسان على أن "يعني بقوله أكثر مما يقول بالفعل"، حيث اتضح اعتماد الأستاذ على المكتسبات القبلية، لتبسيط المسائل النحوية المعقدة.

➤ بروز الإشارية الشخصية والمكانية والزمانية، كروابط حيوية تربط النص بالواقع المباشر للتلفظ، مما يمنح الخطاب التعليمي طابع الذاتية والتفاعل ويجعل المتعلم يشعر بأنه المعني بالخطاب، ويسهم بفاعلية في كسر الشاشة الرقمية الصامتة وتقريب المسافات بين المتلقي والأستاذ.

➤ دور الوسائط المتعددة (الصورة، الصوت، والإشارة) كعناصر تداولية مكملية للغة اللسانية في إيصال المعنى وتعويض غياب التواصل المباشر؛ حيث

يتكامل التقسيم اللوني وعلامات السبورة، مع التنويع التنغييمي ولغة الجسد لتوجيه العقل الإدراكي للمتعلم نحو المقاصد.

➤ حدوث تغيير جذري في بنية الخطاب، حيث تحول المعلم من ملقن إلى مخطط وموجه رقمي، بينما أصبح المتعلم محوراً فعالاً يمتلك سلطة التحكم في مساره الدراسي، وسرعة استيعابه من خلال طبيعة الوسائط الافتراضية التفاعلية وقدرته على إعادة العرض والتحكم فيه.

➤ أظهر التحليل التطبيقي أن صانع المحتوى (الأستاذ يوسف مادن) يعتمد لخرق بعض المبادئ الحوارية لغرض بيداغوجي مقصود، كالخروج المؤقت نحو سياق الامتحانات أو بث شحنات تشجيعية، وهو فعل تداولي ناجح يراعي الحالة النفسية للتلاميذ ويعيد دمجهم في فضاء الدرس.

➤ خلاصة القول إن استثمار تقنيات الفيديو في تعليم اللغة العربية يمثل نقلة نوعية، تخرج باللغة العربية من سياق التلقين الجامد إلى فضاء التواصل الفعال، ومن خلال مراعاة الخصائص التداولية للصورة والصوت، يمكن بناء قاعدة لغوية تمنح المتعلم الطلاقة والسلاسة والفصاحة في التعبير.

وفي الأخير لا ندعي أننا أحطنا بكل جوانب هذا الموضوع المتشعب، لكننا نرجو أن نكون قد وفقنا في تقديم إضافة علمية مفيدة لجامعتنا وللباحثين في مجال التداولية والرقمنة.



قائمة المصادر والمراجع

1. يوسف مادن، درس عطف البيان والبدل السنة الرابعة متوسط بيام، 2026، قناة الأستاذ يوسف مادن يوتيوب، تاريخ الجزائر، 5 أكتوبر 2025، شوه 1 أبريل 2026، على الرابط، <http://youtube/Ebm-su-Tagusi-sutuckPj-MSP-EPX-M>

❖ المعاجم:

1. ابراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م.
2. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، لبنان ط8، 1426هـ - 2005م.
3. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر بيروت، ط3، 1414هـ، مجلد 11، مادة (د و ل).

❖ الكتب:

1. أحمد مؤمن، اللسانيات: النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005م.
2. آن روبول وجاك موشلر، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، نشر دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط1، يوليو 2003م.
3. أنور عبد الحميد موسى، أدبيات اللغة علم الجمال واللسانيات، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، ط1، 2016م.
4. براون ويول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزيتوني ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع بجامعة الملك سعود الرياض، ط1، 1418 م.
5. جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، المغرب، ط1، 2015.

6. جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط1، 1437هـ - 2016م.
7. جورج يول، التداولية، ترجمة: قصي العتبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010م.
8. جون أوستن، كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشوق، الدار البيضاء، 1999.
9. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009.
10. رومان ياكبسون، لسانيات الشعرية، ترجمة محمد الوالي ومبارك حنون، دار توبقال للغة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988.
11. سعيد بنكراد، سيميائية الصورة الإشهارية، إشهار التمتلات الثقافية، دار إفريقيا الشرقية، المغرب، 2006.
12. شاعر عبد الحميد عصر الصورة الإيجابية والسلبيات، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 2005.
13. شون ماكبرايد وآخرون، أصوات متعددة وعالم واحد، الاتصال والمجتمع اليوم وغداً، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
14. صالح الكشو، مدخل إلى اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 1985م.
15. صالح غيلوس، في تحليل الخطاب مفاهيم وإجراءات، نور بلبلشينغ، 2011.
16. عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.
17. فرانسيس دواي وديفيد مايك مور، الثقافة البصرية والتعلم البصري، ترجمة: نبيل جاد عزمي، مكتبة بيروت، القاهرة، ط2، 2015م.

18. قدور عبد الله الثاني، سيميائية الصورة، مؤسسة لورين للنشر والتوزيع، 2007، عمان، ط1.
19. كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق على الصور المكية، منشورات ضفاف، الجزائر، ط1، 2015.
20. كمال بشر، علم الأصوات، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
21. لعياشي أدراوي، الاستلزام الحوارى فى التداول اللسانى، دار الامان، الرباط. منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 1432هـ - 2011م.
22. محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء / بيروت، ط1، 1991.
23. محمد يحياتن، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
24. محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة فى البحث اللغوى المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002.
25. محمود عكاشة، تحليل الخطاب فى ضوء نظرية أحداث اللغة، دار النشر للجامعات، القاهرة - مصر، ط1، 2013م.
26. مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط1، 2005م.
27. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية فى لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، العالي، الأردن، ط1، 2009.
28. هشام عبد الله الخليفة، نظرية الفعل الكلامى بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية فى التراث العربى والإسلامى، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2007.

❖ المجالات العلمية والملتقيات:

1. آمال القاسمي، الخطاب البصري مقارنة نظرية مفاهيمية، المجلة الجزائرية للاتصال، جامعة الجزائر 3، الجزائر، العدد 27، 2018م.
2. أنيسة المنشئ، استخدام الفيديو في تطوير إعداد المعلمين، تكنولوجيا التعليم، العدد 10، الكويت، المركز العربي للتقنيات التربوية، 1982.
3. بوعلامات لعرج، آليات الخطاب التعليمي التفاعلي، رسالة جامعة تلمسان، مج 7، 2015م.
4. جميلة رواق، نظرية أفعال الكلام بين التراث العربي واللسانيات التداولية، أوستن وسيرل نموذجاً "مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بو علي بالشلف، العدد 15، جانفي 2016.
5. الحواس بالخيري، الخطاب المنطوق والخطاب المكتوب من منظور تداولي، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة ابن خلدون - تيارت، الجزائر، المجلد 12، العدد 2، 2021م.
6. خالد الأنصاري، تكنولوجيا المعلومات والاتصال، دورها في التعليم والتعلم، مجلة كراسات تربوية، إفريقيا الشرق المغرب، العدد 2، فبراير 2015.
7. رباب حسان، الصوت مفتاح التواصل اللغوي دراسة تطبيقية، صحيفة الألسن، جامعة عين شمس، العدد 38، 2022.
8. سميرة لعوير، فتحة بوتمر، التعليم التفاعلي الإلكتروني دوره ومزياءه، مجلة اللغة العربية، مجلة اللغة العربية الجزائرية، مج 24، العدد 2، 2022.
9. شادلي سميرة، الإشارات التعبيرية غير الشفوية وأثرها على عملية التواصل، مجلة تعليمية، الجزائر، المجلد 7، العدد 4، 2017م.
10. صالح علي مسعود قحوص، سيميائية الخطاب البصري، مجلة كلية الفنون والإعلام، ليبيا، مج 2، العدد 3، 2016م.

11. صبرينة لقمان وحياة أم السعد، التداولية وعلاقتها بالعلوم اللغوية الأخرى، مجلة معارف، جامعة الجزائر، مج 18، العدد 01، 2023م.
12. عواد بن بايق الشمري، الإشارات الزمانية في همزية تميم بن مقبل لابن تما، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة تبوك المملكة العربية السعودية، مج 5، العدد 12، سبتمبر 2021.
13. مثنى نعيم حمادي ووضاح نجيب اسماعيل، الافتراض المسبق التداولي وعلاقته بخصائص التركيب البلاغية، مجلة كلية الآداب الجامعة العراقية، العراق، مج 14، العدد 34، 2022.
14. محرز ونيسي وآمال بوخريص، تجليات الأبعاد التداولية في النصوص التعليمية في ضوء مناهج الجيل الثاني، السنة الرابعة من التعليم المتوسط أنموذجاً، مجلة علمية، جامعة أدرار، الجزائر، 2021م.
15. نادية شالة، مايدي هنية، استثمار تقنية الفيديو في عرض قصة ومدى فاعليتها في تنمية مهارة التعبير الشفوي لدى تلاميذ الصف الثالث الابتدائي، مجلة النص، جامعة عمار ثليجي، الجزائر، المجلد 7، العدد 2021.
16. نجلاء سعيد محمد أحمد، ولمياء محمد الهادي محمد، تعظيم اختلاف نمط عرض المحتوى (الفيديو التفاعلي / الجولات الافتراضية) لتنمية مهارات تصميم الكتب الإلكترونية والتفكير البصري، المجلة الدولية للتعليم الإلكتروني، جامعة الزقازيق، مج 14، العدد 1، أكتوبر 2024م.
17. نصيرة بن زايد، علاقة التأويل بالسياق ودوره في بناء المعنى، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، أشغال الملتقى الوطني الأول حول اللسانيات والرواية، يومي 22 و 23 / 12 / 2012.
18. نواره بوعباد، دراسة تداولية للخطاب التعليمي الجامعي باللغة العربية، مجلة الإنسانيات، جامعة وهران، العدد 14، 2008م.

19. وفاء صبحي، الأبعاد التداولية للخطاب التعليمي وآفاق تنمية الكفاءة التواصلية لمتعلمي المرحلة المتوسطة (دراسة ميدانية)، حوليات جامعة قالمية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باجي مختار - عنابة، الجزائر، مج 8، العدد 1، جوان 2024م.

20. الوهبي لجين عبد الله، أثر النمط الخطواتي للفيديو التفاعلي (Interactive video)، المجلة العربية للنشر العلمي، جامعة القصيم، كلية التربية، العدد 35.

❖ الرسائل وأطروحات الدكتوراه والماجستير:

1. حلیم نور الدين، أنماط الخطابات الإشهارية في الصحافة المكتوبة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، بوجمعة شتوان تخصص لغة وأدب عربي، جامعة مولود معمري، كلية الآداب واللغات، تيزي وزو، 30 / 04 / 2007.

2. حورية شيخ، زهية بومعزة، تعليم اللغة العربية للتلاميذ من خلال مقاطع الفيديو، مذكرة لنيل شهادة ماستر، علي بلقنيشي، تخصص تعليمية اللغات، جامعة ابن خلدون، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة و الأدب العربي، تيارت، 2025/2024.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ-ج	مقدمة
51-11	الفصل الأول: الإطار النظري للدرس التداولي في الخطاب التعليمي المرئي
34-11	المبحث الأول: المقاربة التداولية ومفاهيمها الأساسية في الخطاب التعليمي المرئي
16-11	1- مفهوم التداولية
19-16	2- مفهوم السياق وأثره في إنتاج المعنى
24-19	3- نظرية أفعال الكلام عند أوستن وسيرل
27-24	4- الاستلزام الحواري
32-27	5- الإشارات
34-32	6- الافتراض المسبق
51-34	المبحث الثاني: الخطاب التعليمي في الفيديوهات الرقمية
36-34	1- تعريف الخطاب التعليمي
39-36	2- خصائص الفيديو التعليمي
41-40	3- دور الفيديو في تدريس اللغة
44-41	4- الفرق بين الخطاب التعليمي المكتوب والمرئي
45	5- التفاعل غير المباشر بين المعلم والمتلقي
51-45	6- دور الصورة والصوت والإشارة في بناء المعنى
95-53	الفصل الثاني: الدراسة التداولية التطبيقية على الفيديو التعليمي

87-54	المبحث الأول: الدراسة التداولية التطبيقية على الفيديو
54	1- وصف سياق فيديوات الأستاذ مادن
54	2- أثره في إنتاج المعنى
72-54	3- تحليل أفعال الكلام في ضوء النظرية التداولية في الخطاب التعليمي
80-72	4- الإشارات
85-81	5- تحليل الاستلزام الحواري
87-85	6- تحليل الافتراض المسبق
95-87	المبحث الثاني: تداولية الوسائط المتعددة
91-87	1- تداولية الوسائط المتعددة (الصورة، الصوت، الإشارة)
92-91	2- خصائص فيديوات الأستاذ مادن
93-92	3- التواصل التفاعلي في فيديوات الأستاذ مادن
95-93	4- مدى نجاح الفيديو في تحقيق التواصل رغم غياب اللقاء المباشر
د-و	الخاتمة
105-99	قائمة المصادر والمراجع
108 -107	الفهرس
110	ملخص البحث

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن تجليات التداولية في اللغة العربية الموظفة داخل الفيديوهات التعليمية، من خلال تحليل فيديوهات الأستاذ يوسف مادن، وبيان دور الآليات التداولية في تحقيق التواصل والإفهام والتأثير في المتلقي. وقد ركزت الدراسة على مفاهيم تداولية أساسية، منها: أفعال الكلام، والإشارات، والاستلزام الحواري، والافتراض المسبق، والسياق التداولي.

توصلت الدراسة إلى أن الخطاب التعليمي لا يقتصر على نقل المعرفة، بل يؤدي وظائف تواصلية متعددة تتمثل في التوجيه والإقناع والتحفيز. كما أظهرت النتائج هيمنة أفعال الكلام التوجيهية والإخبارية، وإسهام الإشارات في ربط الخطاب بسياقه وتسهيل فهمه، فضلاً عن دور الاستلزام الحواري والافتراض المسبق في تبسيط المعلومات اعتماداً على المعارف المشتركة بين المتكلم والمتلقي. كذلك أسهم توظيف الوسائط السمعية والبصرية في تعزيز فعالية الخطاب وتحقيق تواصل تعليمي أكثر فاعلية. الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، الفيديوهات التعليمية، التداولية، أفعال الكلام، الإشارات، الاستلزام الحواري.

Abstract:

This study aims to explore the manifestations of pragmatics in the Arabic language used in educational videos by analyzing the videos of Youssef Maden and examining the role of pragmatic mechanisms in achieving communication, comprehension, and influence on the audience. The study focuses on key pragmatic concepts, including speech acts, deixis, conversational implicature, presupposition, and pragmatic context.

The findings reveal that educational discourse is not limited to the transmission of knowledge but also performs various communicative functions such as guidance, persuasion, and motivation. The results further show the predominance of directive and representative speech acts, the contribution of deixis to contextualizing discourse and facilitating understanding, and the role of conversational implicature and presupposition in simplifying information through shared knowledge between the speaker and the audience. In addition, the use of audiovisual media enhances the effectiveness of discourse and promotes more efficient educational communication.

****Keywords:**** Arabic language, educational videos, pragmatics, speech acts, deixis, conversational implicature.